وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس – المدية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
القسم: علوم إنسانية
الشعبة: تاريخ

الأزمة البربرية من خلال كتاب جذور أول نوفمبر 1954 لبن يوسف بن خدة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1954م.

من إعداد:
- حفيظة جديد.
- مروان بن نيفة.

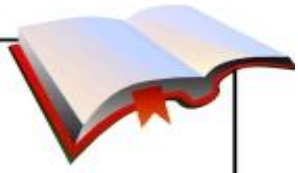
إشراف الأستاذ:
د. رشيد مياد

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
كريم مقنوش	أستاذ محاضر أ	رئيسا
رشيد مياد	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
مولود قرين	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 1443 هـ/ 1444هـ - 2022م/2023 م





شكر وعرفان

بعد الحمد لله تعالى والثناء والشكر على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ...

نتقدم من باب الإعتراف والتقدير والإعتراف بالجميل

وأسمى عبارات الإمتنان بشكرنا إلى الأستاذ المشرف

الدكتور"رشيد مياد"على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات أفادتنا

في إنجاز هذه المذكرة

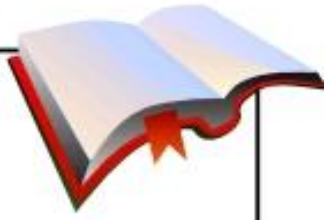
كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص شكرنا إلى نبع العطاء أساتذة قسم التاريخ بجامعة يحيى فارس بالمدية فلهم منا كل الثناء والتقدير

أيضا نتقدم بشكرنا إلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمة

وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة

وشكرا





إهـــــــداء:

الحمد الله الذي أعانني ووفقني لإنجاز هذا العمل

إلى الإنسانة العظيمة التي تمنيت أن تفرح عينها برؤيتي في يوم تخرجي "أمي" فقيدة قلبي، قرة عيني، حبيبة عمري رحمها الله وجعل مأواها جنات النعيم.

أهدي نجاحي هذا إلى روحك الطاهرة ماما.

إلى "أبي" الحنون الطيب، كل الإحترام والتقدير والإمتنان لك، حفظك الله وأدام عليك الصحة والعافية.

إلى كل عائلة جديد، وفي مقدمتهم جدي المجاهد "جديد عبد الرحمان" رحمه الله.

إلى إخوتي سندي في الحياة وخاصة حبيبتي "حنان وخولة" ومدللتي "دعاء ويوسف" آخر العنقود، وإلى أخي "محمد المعتصم بالله"، وإلى صانعة أفراحي عمتي الحنونة "صخرية".

إلى جميع أساتذة التاريخ بجامعة المدية وعلى وجه الخصوص مشرفي الدكتور الفاضل "مياد رشيد"، والأستاذ المتميز "مولود قرين"، والأستاذ القدير "الغربي الغالي".

إلى جميع عمال المكتبة البلدية وأخص بالذكر مديرها السيد "عزوز".

إلى جميع زملائي أساتذة متوسطة "حرابي النوي" وإلى تلاميذي الأعزاء، إلى زميلتي المتميزة "سهام"، وإلى زملائي الطلبة "مروان"، "رؤوف"، "زكرياء" و"عبد الغني".

إلى وفيتي "شهيرة"، ومقربتي "حياة" وصديقتي الحبيبة "سجية" وجوهرتي "سارة وسمية وكال".

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من بعيد وقريب.

حفيظـــــة





إهـــــــداء:

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين حفظهم الله

و إلى جميع أفراد عائلتي الكل باسمه ومقامه

كما أهدي هذا العمل إلى أساتذتي الكرام رشيد مياد، مولود قرين، ضيف الله شلالي، تقي الدين بوكعبر ،حميدي موسى، طرشي نور الدين، إسماعيل دحماني، وزميلي رؤوف سعوداوي و سيد علي دحماني وسفيان سعد وإلى زميلتي حفيظة جديد.

وإلى زملائي أساتذة ثانوية الباهي السعيد بالبواعيش عامة والأستاذ عمار لكحل خاصة

وأتمنى من الله أن يرزقهم الصحة والعافية و التوفيق والنجاح في حياتهم وأشكر كل من ساعدنا من بعيد وقريب.



مروان

قائمة المختصرات

المختصر	دلالته
ص	الصفحة
ص ص	تعدد الصفحات
ط	الطبعة
تر	الترجمة
ع	العدد
ج	الجزء
مج	المجلد
ح .ش .ج	حزب الشعب الجزائري
ح. ا .ح .د	حركة انتصار الحريات الديمقراطية
م. خ	المنظمة الخاصة
ح . ش .ج – ح. ا. ح . د	حزب الشعب الجزائري– حركة انتصار الحريات الديمقراطية
ج . ت . و	جبهة التحرير الوطني
MTLD	Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques
OS	Organisation Spéciale
PPA	Parti du peuple Algérien
FLN	Front de libération nationale
PPK	Parti Populaire Kabyle

المقدّمـــــة

شكّلت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية منعطفا حاسما في مسار تطور الاتجاه الاستقلالي للحركة الوطنية الجزائرية، الذي شهد العديد من الأزمات المعقّدة والخطيرة، لعلّ من أبرزها الأزمة البربرية لسنة 1949م – موضوع دراستنا – كانت فيدرالية فرنسا مسرحا لها، هذه الأزمة اتّخذت طابعا انشقاقيا ارتبط بقضية حسّاسة هي قضية الهويّة والجهوية في آنٍ واحد، وشكّلت إحدى الهزّات التي تعرضت لها الحركة، ومهدت لأزمة كبرى سنة 1953م، لتأثيرها على وحدة الحزب وبرنامجه الثوري المسطّر. بعدما بادر اليساريون إلى إنشاء حركة شعبوية بربرية ورفضوا أي فكرة تعتبر الجزائر عربية إسلامية، واستغلوا أعمدة الصحافة للترويج لأفكارهم اللائكية.

أثارت هذه الأزمة الكثير من ردود الأفعال، وأسالت حبر الكثير من المؤرخين الذين اختلفت أراؤهم وتباينت منطلقاتهم في تفسير أصول هذه الأزمة، بين من يعتبر ذلك نتيجة لصراع النخب حول القيادة، وبين من يعتبر ذلك نتيجة خلافات شديدة للبرامج السياسية.

ومن بين المؤرخين الذين تناولوا هذه الأزمة وعاشوا الحدث من أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية، وحاولوا تفسيرها في سياقها التاريخي المناضل بن يوسف بن خدّة الذي خصّص لها جزءا مهما في كتابه جذور أول نوفمبر 1954. وعليه فإننا سنحاول من خلال هذه الدراسة تتبّع الأزمة البربرية من خلال ما كتبه بن خدّة رحمه الله، ومقاربتها بباقي ما كُتِب عن الموضوع، لتحليل تفاصيلها الحسّاسة.

أسباب اختيار الموضوع:

اختيارنا لهذا الموضوع راجع لعدة أسباب منها ما هو موضوعي وما هو ذاتي:

أسباب موضوعية:

تركيز الدراسة على السياسة الاستعمارية المنتهجة في الجزائر والتي مسّت جميع المجالات لإخضاع الجزائريين أرضا وشعبا، بما في ذلك سياسة "فرّق تسد" بهدف ضرب المجتمع الجزائري في عمقه.

أسباب ذاتية:

رغبتنا في التوصل إلى جذور الأزمة البربرية وتداعياتها على الحركة الوطنية والمجتمع الجزائري، من خلال منظور بن يوسف بن خدّة من موقعه كقيادي في الحزب وكشاهد عيان لها.

الإشكالية:

موضوع الدراسة " **الأزمة البربرية من خلال ما كتبه بن يوسف بن خدّة** " يطرح إشكالية رئيسية هي:

إلى أيّ مدى تمكّن بن يوسف بن خدّة من تشخيص قضية الأزمة البربرية من خلال كتابه جذور أول نوفمبر 1954؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية لابدّ من الإجابة على جملة من التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هي نظرة بن خدّة للأزمة البربرية من خلال مُؤَلّفِه؟.
- هل كان للاحتلال الفرنسي يد في إثارة قضية الهوية للبربر؟.
- كيف تعاملت حركة انتصار الحريات الديمقراطية مع هذه الأزمة؟.
- ما هي انعكاساتها وتأثيراتها على الحركة الوطنية وعلى الجزائريين؟.
- هل كانت الكتابات الوطنية الأخرى والأجنبية في نفس وجهة نظر بن يوسف بن خدّة حول الأزمة البربرية؟.

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة وضعنا خطة البحث الآتية:

مقدمة وأربعة مباحث ينتهي كل واحد منها بخلاصة وخاتمة، تناولنا في **المبحث الأول:** قراءة كتاب جذور أول نوفمبر 1954 لبن يوسف بن خدّة لما تحمله طيّات هذا الكتاب من تفاصيل واسعة حول الأزمة البربرية.

أما **المبحث الثاني:** فتمّ التعرّض فيه إلى جذور الأزمة كمؤامرة استعمارية استهدفت تشتيت المجتمع الجزائري وتحقيق مصالح العدو، ثم عرّجنا على انفجارها وكيف تمكّنت القيادة من الت"صدي للتمرّد بفرنسا، وفي نهاية هذا المبحث توصلنا إلى نتائج الأزمة.

وفيما يخص **المبحث الثالث:** فإننا تطرّقنا فيه إلى آثار وانعكاسات هذه الأزمة الحسّاسة على الحركة الوطنية الجزائرية، وتداعياتها على وحدة الحزب ومشروعه الثوري.

المبحث الرابع: وكان بعنوان النقد والتقييم، قمنا فيه بمقارنة ما كتبه بن يوسف بن خدّة وباقي المؤرخين حول المسألة، فسجّلنا نقاط التوافق والاختلاف بين هذه الكتابات.

وفي الأخير، ختمنا الدراسة بحوصلة تتضمن جملة من الاستنتاجات تتعلق بالموضوع.

المنهج المعتمد:

تمّ الإعتماد على المناهج الآتية:

المنهج الإستقرائي: الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع من خلال سرد الأحداث والوقائع التاريخية والمراحل المرتبطة بمختلف المحطّات، وقد ساعدنا في وصف كتاب جذور أول نوفمبر واستقرائه، بالإضافة إلى رصد الأزمة البربرية وتتبّع تفاصيلها وتطوّرها.

المنهج التحليلي النقدي: وهو منهج مهم جدا في هذه الدراسة لأنه يدرس الظواهر الإنسانية لوصف خصائصها بدقة ويُمَكِّنُ من تحليل الواقع وتشخيص الثغرات للوصول إلى تفسيرات ونتائج دقيقة، وقد ساعدنا على تحليل تداعيات الأزمة البربرية على حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعلى المجتمع الجزائري داخليا وخارجيا، وكذلك نقد الموضوع من خلال الكتابات الأخرى.

المنهج المقارن: فهو منهج مهم جدا يتناسب مع مثل هكذا دراسة للمقارنة بين وجهات النظر المختلفة.

تقديم المصادر والمراجع:

تمّ الإعتماد في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع، وتسليط الضوء على كتاب "**جذور أول نوفمبر 1954**" باعتباره المصدر الأول للدراسة كما جاء في العنوان، بالإضافة الى مذكرات حسين آيت أحمد الموسومة بـ "**روح الاستقلال، مذكرات مكافح**"، بالإضافة إلى كتاب "**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**" في جزئه الثالث لابن العقون، وكتاب محمد حربي الذي جاء بعنوان "**جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**"، وكذلك كتاب "**تاريخ الجزائر المعاصر**" في جزئه الأول للدكتور العربي الزبيري.

أما المراجع الأجنبية فاعتمدنا على كتاب شارل روبير اجيرون الموسوم بـ "**تاريخ الجزائر المعاصرة، من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954**"، وفيما يخص المراجع باللغة الفرنسية فقد استعملنا كتاب علي يحيى عبد النور الموسوم ب " **La Crise berbere de 1949**".

أما الدراسات السابقة التي تم الاعتماد عليها والمتمثلة في دراسة مهمة للدكتور عز الدين بومزو والتي جاءت بعنوان " **الأزمة البربرية لسنة 1949 في تقرير سري للبوليس الفرنسي**"، كونه اعتمد في دراسته على وثيقة أرشيفية، بالإضافة إلى دراسة الباحثة فاتن العباسي والموسومة بـ"**مسار ودور بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية التحريرية**". ومذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، والمعنونة ب "**الأزمة البربرية 1949 وتأثيرها على مسار الحركة الوطنية الجزائرية**"، من إعداد الطالبة فاطمة لعجيمي، من جامعة بسكرة سنة 2015/2014.

الصعوبات:

واجهتنا صعوبات في التوفيق بين إنجاز هذا البحث العلمي، والإلتزام بالعمل بصفتنا أساتذة في التعليم المتوسط والثانوي، أما عن الموضوع فالمادة التاريخية كانت متوفرة .

المبحث الأول:
بطاقة قراءة لكتاب جذور أول نوفمبر 1954

المطلب الأول: التعريف بالكاتب

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

الخلاصة

المطلب الأول: التعريف بالكاتب

بن يوسف بن خدة من مواليد 23 فيفري 1923 بالبرواقية (المدية)، كان أبوه قاضيا، درس بالمدرسة القرآنية أولا حيث تلقى المبادئ الأولى للكتابة والقراءة وحفظ كتاب الله، ثم انتقل إلى المدرسة الفرنسية وبعدها إلى ثانوية ابن رشد بالبليدة أين تعرف على بعض رواد الحركة الوطنية أمثال الأمين دباغين، سعد دحلب، عبان رمضان، علي بومنجل وغيرهم، والذين يعود لهم الفضل في زيادة الوعي السياسي لدى بن خدة[1]. نجح في البكالوريا والتحق بكلية الطب والصيدلة بمدينة الجزائر سنة 1943 وحصل على دبلوم الصيدلة سنة 1951، ليكون بذلك من عناصر النخبة المثقفة وقد ساهمت ثقافته في ارتفاع وعيه السياسي حيث ناضل مبكرا في صفوف الكشافة الإسلامية ثم في صفوف الحركة الطلابية، انضم إلى حزب الشعب سنة 1942، وساهم إلى جانب رفقائه في حملة التمرد ضد التجنيد الإجباري، فألقي عليه القبض سنة 1943 وأطلق سراحه بعد ثمانية أشهر.

في سنة 1946 شارك إلى جانب عيسات إيدير وعبد القادر تمام في لجنة تحرير جريدة الحزب "الأمة الجزائرية" وأصبح عضوا في اللجنة المركزية سنة 1947 بعد انعقاد المؤتمر الأول للحزب. وفي أوت 1951 أصبح أمينا عاما للحزب لغاية 1954 وقد ألقي عليه القبض بعد إندلاع الثورة في نوفمبر 1954، ثم أطلق سراحه سنة 1955 ليلتحق بجبهة التحرير الوطني، تعاون مع عبان رمضان ليصبح مستشاره ومساعده بالجزائر العاصمة. وفي 20 أوت 1956 عين بموجب مؤتمر الصومام عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ وعضوا في المجلس الوطني للثورة في آن واحد[2]. حقق عدة مشاريع من بينها جريدة "المجاهد" وتأسيس "الإتحاد العام للعمال الجزائريين" والنشيد الوطني "قسّما" حيث

[1] بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954**، تر: مسعود حاج مسعود،ط خ، دار هومة، الجزائر 2010، ص 24.

[2] عاشور شرفي، **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي**، دار القصبة للنشر، 2009، ص 250.

يعتبر بن خدة صاحب الفكرة وبعدها تواصل مع الشاعر مفدي زكرياء، وركّز بن خدة على ثلاثة عناصر في النشيد: تأكيد الوحدة الوطنية، الأسلوب الهجومي على فرنسا وإبراز النصر على العدو[1].

عند تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1958، عيّن فيها وزيرا للشؤون الإجتماعية، زار بن خدة العديد من العواصم العربية بين 1957-1958 مثل القاهرة وتونس، وبعدها يوغسلافيا ولندن وأمريكا اللاتينية سنة 1960، كما زار الصين مرتين. ثم عين في أوت 1961 على رأس الحكومة المؤقتة خلفا لفرحات عباس وأنهى المفاوضات مع فرنسا التي ابتدأت مع حكومة فرحات عباس، وهو الذي أعلن وقف إطلاق النار عشية 19 مارس 1962 بعد اعتراف فرنسا بسيادة الجزائر، وقد ألقى خطابا بعد الإعتراف الرسمي باستقلال الجزائر[2].

ومع انفجار أزمة صائفة 1962 التي نشبت بين الحكومة المؤقتة والقيادة العسكرية لجيش الحدود، انسحب بن خدة من الميدان تفاديا لإراقة الدماء، وفي عهد الرئيس الشاذلي بن جديد أسس بن يوسف حزب الأمة على خطى بيان أول نوفمبر والتي تم حله في عهد اليمين زروال.

بعدها كرس وقته لكتابة التاريخ، حيث ترك لنا يوسف بن خدة كتبا مطبوعة هي: إتفاقيات إيفيان (1962)، جذور أول نوفمبر 1954، عبّان رمضان وبن مهيدي ودورهما في الثورة.

وبعد مرض العضال الذي ألمّ به توفي الرئيس بن خدة في بيته بالعاصمة يوم 5 ذي الحجة 1424هـ الموافق ل 4 فيفري 2003م[3].

---

[1] محمد عباس، "**لحظات ميلاد النشيد الوطني**"، (شهادة المجاهد رباح لخضر، سلسلة حديث الإثنين)، الشعب، عدد 18 ماي 1987، ص 8.

[2] شرفي، مرجع سابق، ص 251.

[3] نفسه، ص 252.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب[1]

يعتبر كتاب جذور أول نوفمبر 1954 من أهم المصادر التاريخية التي عالجت تطور الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية بحكم أن مؤلفه بن يوسف بن خدة رحمه الله كان شاهد عيان ومن الشخصيات الفاعلة في تاريخ الحركة الوطنية التي طالبت بالإستقلال التام للجزائر عن طريق النضال السياسي في البداية ثم بالعمل الثوري فيما بعد، في إطار النظام السياسي لحزب الشعب الجزائر **PPA** (1937) ثم حركة إنتصار الحريات الديمقراطية **MTLD** (1946) ثم المنظمة الخاصة **OS** (1947) وصولا إلى جبهة التحرير الوطني **FLN** (1954).

الكتاب ألفه بن يوسف بن خدة باللغة الفرنسية تحت عنوان " **Les origines du premier novembre 1954**"، وتولى ترجمته السيد مسعود حاج مسعود بأسلوب سليم وبسيط حيث يتسنى للقارئ فهم محتوى الكتاب، تحت عنوان "جذور أول نوفمبر 1954"، صدرت النسخة الأصلية سنة 1988، غير أننا اعتمدنا في بحثنا على النسخة المترجمة الصادرة سنة 2010 عن مطبعة دار هومة – الجزائر 34 حي لابرويار – ببوزريعة. حجم الكتاب متوسط عدد صفحاته 631 صفحة، تولى تقديم الطبعة الفرنسية الأستاذ محفوظ قداش[2] في أول محرم 1425 الموافق ل 22 فيفري 2004، أما الطبعة المترجمة فقدمها السيد عبد الحميد مهري[3] في 15 مارس 2010.

قسم المؤلف كتابه إلى قسمين، القسم الأول بعنوان "الجذور العميقة لثورة أول نوفمبر 1954"، يحتوي على فصلين الفصل الأول موسوم ب "التحرر الوطني بين المنهجين الإصلاحي والثوري" والفصل الثاني تحت عنوان "خيار الكفاح المسلح".

---

[1] ينظر: الملحق رقم 1، ص73.

[2] أستاذ التاريخ في جامعة الجزائر، له العديد من المؤلفات أهمها 'تاريخ الحركة الوطنية".

[3] عضو اللجنة المركزية ل.ح. ا .ح. د (1953–1954)، ممثل جبهة التحرير الوطني في سوريا (1955–1956)، أمين عام وزارة التعليم الثانوي (1965–1976)، عضو اللجنة المركزية ل. ج. ت. و 1979. ينظر: محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر: كميل قيصر داغر، ط 1، دار الكلمة، ، لبنان، سنة 1983، ص 340.

أما القسم الثاني فجاء بعنوان "الأسباب المباشرة لأول نوفمبر 1954" يحتوي على ثلاثة فصول، الأول "بعنوان المنظمة الخاصة ما قبل المنظمة الخاصة"، والفصل الثاني "أزمة النزعة البربرية في الحركة الوطنية" – وهو محور دراستنا– وأخيرا الفصل الثالث جاء بعنوان " أزمة حزب الشعب الجزائري – حركة إنتصار الحريات الديمقراطية 1953–1954".

زوّد بن خدة[1] كتابه بعدد كبير من الملاحق بلغ عددها خمسين (50) ملحقا، تنوعت بين المقالات، الرسائل، الشهادات، التقارير، المحاضر، العرائض، المواثيق، المداخلات، النداءات وحتى الخرائط، وما يهمنا في الدراسة الملحق رقم 40 عبارة عن شهادة لبلقاسم راجف حول الأزمة البربرية[2].

ولعل استخدام بن يوسف لهذا العدد الكبير من الملاحق يفسّر سعيه الحثيث على تقديم عمل موضوعي وثري للقارئ بتسجيل الحقائق التاريخية إستنادا على الوثائق والشواهد الصادقة حول نشأة الحركة الوطنية الجزائرية ورجالها الأشاوس الذين تمكنوا من تفجير الثورة المباركة في الفاتح من نوفمبر 1954، كما يدل ذلك على مدى معايشة الكاتب للأحداث عن كثب وعلاقته بمسؤولي جبهة التحرير الوطني.

إستهل الكاتب مُؤَلَفَهُ بتوطئة وضح فيها أن "جذور أول نوفمبر 1954" هو نتاج أفكاره وأرائه السياسية الشخصية عن الحركة الوطنية الجزائرية وبشكل أدق حزب الشعب الجزائري – حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، لأنه كان من صانعي أحداثه وتطوراته. تحدث بن خدة عن جملة الصعوبات التي واجهته في عملية توثيق المواضيع المطروحة في الكتاب، بسبب ظروف الكفاح في الجزائر والتي أجبرتهم على العمل في السرية وهو ما يصعّب عملية الإحتفاظ بالأرشيف الخاص باللجنة المركزية ل **PPA-MTLD**، ناهيك

[1] ينظر: الملحق رقم 2، ص 74.

[2] ينظر: الملحق رقم 3، ص ص 75–82.

عن ضياعه خلال فترة الحرب، ومن هذا المنطلق إعتمد الكاتب على ذاكرته الشخصية في إعداد مشروعه الخاص بالكتابة، إضافة إلى إستعانته بذكريات رفقاء النضال.

يسوء بن خدة كثيرا أنظمة الحكم التي تولت مقاليد السلطة منذ الإستقلال، كونها قصّرت في محاربة العديد من الأفكار المغلوطة والمغرضة التي إرتهنت النظرة الصحيحة إزاء تاريخنا الحديث سواء بشكل عفوي أو مقصود. فشباب اليوم تشربوا نظرة ضيقة وحرموا من حقهم المشروع في معرفة التاريخ الصحيح الذي صنعه الرعيل الأول من المناضلين. ويتأسّف بن خدة عن ما يعتقده أبناء اليوم حول الفترة التي سبقت أول نوفمبر وأن الثورة المظفرة إنبلجت من العدم والحقيقة هي أن أول نوفمبر هو تتويج لمسار طويل ومحصلة نشاط مكثف دام ثلاثة عقود من الجهود التي قام بها حزب نجم شمال إفريقيا أولا ثم حزب الشعب الجزائري فحركة إنتصار الحريات الديمقراطية وما واجهها من أزمات ومصاعب وقصور إيديولوجي، هذه التشكيلات السياسية تعتبر مدرسة الجزائريين لأنها لعبت دورا جذريا في تنوير عقولهم، وتثبيت الوعي السياسي لديهم، وهو ما أفرز ظهور الرجال الملتزمين (الثوريين) الذين كرسوا أنفسهم جسدا وروحا لإستعادة السيادة الوطنية، وبالتالي جبهة التحرير الوطني هي وريثة الأفكار والقيم التي جسدتها الأحزاب السياسية السابقة الذكر، حيث أدرجت نشاطها في إطار المطالب التي ناضل في سبيلها الجناح الراديكالي بمعية جيش التحرير الوطني.

ثم إن القضية الجزائرية ليست متعلقة بارتباطات إقتصادية كما يزعم بعض المؤلفين الماركسيين، بل أن الجزائريين حملوا السلاح بدافع الروح الوطنية لطرد المحتل وإسترجاع هويتهم الثقافية المسلوبة بدليل ما جاء في بيان أول نوفمبر 1954 "**إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية**". وفي هذا الإطار لعبت جبهة التحرير دورا حاسما طيلة الحرب لأنها إنتزعت نصرا مزدوجا هو الحرية والمحافظة على وحدة التراب الوطني، ومن هذا المنطلق يذكر بن خدة دوافع تأليفه للكتاب الذي بين أيدينا، والمتمثلة أساسا في تنوير ذهن القارئ بهذه الحقائق، كما

دعا الكاتب إلى ضرورة حسن إستخلاص العبر من ماضينا وتراثنا لإقامة مجتمع صلب، وأن أخذ العبر يقتضي بالضرورة كتابة التاريخ التي ليست بالأمر الهين إطلاقا، لأن هناك من يستغلها في تصفية حسابات شخصية أو ضد الخصوم السياسيين والمنافسين، كما أن التاريخ قطاع محاط بالحراسة المشددة وهو بمثابة المجال الحساس الذي تقف في وجهه حواجز عديدة، ناهيك عن المضايقات وعمليات تحريف الأحداث وتزوير الوقائع إلى درجة تهميش بعض صانعي الثورة وتشويه سمعة من أبلوا البلاء الحسن فيها.

ومن المؤكد أن ضحية التعتيم المقصود أو العفوي هو شباب اليوم بدليل ما يدرج في الكتب المدرسية والإقتضاب الشديد للصحافة.

يرى بن خدة أن كتابة التاريخ ضرورة قصوى والإدلاء بالشهادة مسؤولية الفاعلين في الأحداث ، وأنه إحتاط كل الحيطة ليتجنب إرتكاب الخطأ في تسجيله للحقائق المدونة في طيات كتاب جذور أول نوفمبر 1954، ومع ذلك أشار إلى إمكانية حدوث ذلك وعلى هذا الأساس دعا القارئ إلى تدارك الثغرات ومواطن الضعف، ولما لا تقديم الإضافة مادامت المصلحة العليا لتاريخنا تقتضي منا جميعا تكثيف الجهود.

تأملات حول موضوع "الجزائر الفرنسية":

يعكس هذا الجزء من الكتاب مدى اهتمام بن يوسف بن خدة بالقضايا الثقافية والفكرية للمجتمع الجزائري، حيث تفاعل مع المسائل الثقافية خلال الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، وراح ينتقد سياسة المستعمر في الميدان الثقافي التي كانت تهدف إلى مسخ شخصية الجزائريين بحرمانهم من لغتهم الوطنية ودينهم، لفرنسة الجزائريين، وبحسب الكاتب فإن الإدارة لجأت إلى تدمير المعاهد والزوايا والمساجد واستحوذت على أملاك الوقف وأطلقت العنان للكنيسة للقيام بالنشاط التبشيري. كما عالج بن خدة مختلف جوانب السياسة الإستعمارية في مجال التعليم إضافة إلى وضعه بعد الإستقلال، فخلال الفترة الإستعمارية يذكر بن خدة أن التعليم طغت عليه الورح العلمانية وفقا لما جاء في قانون

جول فيري[1] 13 فيفري 1883، كما يصفه بالهزيل والشحيح في مدارس الأهالي، وهو ما ترتب عنه الإنتشار الواسع للأمية خاصة في صفوف المهاجرين، كما خلق فئة من الإندماجيين، غير أن هذه السياسة ولدت مقاومة شديدة من خلال مقاطعة المدارس الكولونيالية.

ينتقد بن خدة التعليم بعد الإستقلال كون المنظومة التربوية تخضع الأطفال إلى إيديولوجية تعادي القيم الأخلاقية والروحية للإسلام، كما أن نتائجه الكمية غير مرضية.

بعدها يعبر بن خدة عن افتخاره واعتزازه بثورة الجزائر المظفرة، باعتبارها استمدت مبادئها من الإنتماء للحضارة العربية الإسلامية، كما أنها ثورة ذات بعد استقلالي عن أي سلطة حيث اعتمدت على قوتها الذاتية بإقحام الشعب فيها، باعتباره المحرك الأصيل لها.

القسم الأول: الجذور العميقة لثورة أول نوفمبر 1954.

الفصل الأول: التحرر الوطني بين المنهجين الإصلاحي والثوري.

تحدث بن خدة في الفصل الأول من الكتاب عن السياق الدولي الذي نشأت فيه الحركة الوطنية الجزائرية، فالعالم الإسلامي مُنيَ بسقوط الخلافة العثمانية سنة 1924 بعد صمودها لأزيد من خمسة قرون في وجه الضربات المسيحية الأوروبية، أما على الصعيد المغاربي فقد كانت حرب الريف في أوجها بالمغرب الأقصى سنة 1925 بقيادة الأمير عبد الكريم الحطابي ضد التحالف الفرنسي – الإسباني. أما في المشرق العربي فقد تمكن الجيش الفرنسي من بسط نفوذه على سوريا ولبنان.

يشير بن خدة إلى أن الحركة الوطنية نشأت في بلاد المهجر في الأوساط العمالية المحرومة التي تعاني الفقر والبؤس، ومعظم روادها من أبناء الريف الأميين وقد وجد هؤلاء مناخا سياسيا ملائما هناك سهل إختلاطهم بالمثقفين المنخرطين في النقابات

[1] ولد في 05 أفريل 1832م، وتوفي يوم 17 مارس 1893، وبرغم إنجازاته العديدة خاصة منها التربوية في عهد الجمهورية الثالثة إلا أنه كان من أشد أنصار الحركة التوسعية الفرنسية، ويتبنى مقولة أن الأجناس السامية تتمع بواجب الوصاية للشعوب البدائية المستعمرة. ينظر: دحو فغرور، "**جول فيري: مهندس الإمبراطورية الفرنسية**"، عصور الجديدة، العدد 1، 2011م/1432هـ، ص ص 111-112.

والأحزاب، من بينها الحزب الشيوعي الفرنسي الذي دعم الشعوب المستعمرة على الثورة ضد القوى الإمبريالية إمتثالا لمنظمة الكومنترن[1]، ضف إلى ذلك مبادئ ولسن التي أقرت حق الشعوب في تقرير صيرها عقب الحرب العالمية الأولى.

ثم يفصل الكاتب في البدايات الأولى لظهور حزب نجم شمال إفريقيا الذي ساعدته المستجدات الدولية السابقة الذكر على الميلاد خلال فترة العشرينيات من القرن الماضي بباريس كهيكلة صغيرة تنشط تحت كنف الحزب الشيوعي الفرنسي، وترجع الإتصالات الأولى بينه وبين الأمير خالد إلى سنة 1924، غير أنه تأخر لغاية 1926 عندما ترأسه حاج علي عبد القادر ومصالي الحاج الذي لم يكن معروفا بصفته مؤسسا للحزب استغل هذا الأخير مؤتمر بروكسل وشارك فيه باسم النجم سنة 1927 وطرح عدة مطالب جريئة أهمها الإستقلال التام وجلاء الجيش الفرنسي.

ثم يعرج بن خدة عن الصعوبات التي واجهت النجم في بداياته، استنادا على أقوال بلقاسم راجف خاصة وأنه مجرد تنظيم صغير يفتقر للشخصيات القوية، كما أن المناضلين في صفوفه كانوا يتخوفون من التضييق البوليسي، وبالتالي كان ينقص النجم القدرة على ترتيب بيته وحشد الجماهير لصفه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تقلصت حظوظ النجم في إيقاظ الوعي الوطني من سباته بعد تخلي الحزب الشيوعي عن دعمه له، بعد أن أصبحت مسألة الشعوب المستضعفة ثانوية في إهتماماته.

وأمام هذه الظروف يذكر بن خدة أنه كان لابد من تكثيف الجهود للإنطلاق من جديد، فتم إصدار صحيفة الأمة للترويج والدعاية، واعتمد على عمار إيماش في رئاسة تحريرها لقدرته على الكتابة والخطاب.

[1] تعرف بالمنظمة الأممية الشيوعية الثالثة، ناهضت الإمبريالية ودعمت الشعوب المحتلة في تقرير مصيرها. ينظر: بن خدة، مصدر سابق، ص 71.

وفي 28 ماي 1933 استقل حزب النجم رسميا عن الحزب الشيوعي، وفي سنة 1934 انضم إلى لجنة التجمع الشعبي التي مهدت لظهور الجبهة الشعبية[1] بفرنسا سنة 1936، وبهذا نجح النجم في فرض نفسه وتحول من مجرد تشكيلة إلى حزب وطني قائم بذاته يناضل من أجل تحقيق الإستقلال التام.

تكلم بن يوسف عن المؤتمر الإسلامي والذي مثل تكتلا يضم قوتين رئيسيتين هما: إتحادية النواب المسلمين الجزائريين ونادت بالإندماج إلى جانب جمعية العلماء المسلمين التي ظهرت للوجود في 5 ماي 1931 والتي كرست نفسها للإصلاح والمحافظة على مكونات الهوية الوطنية، في حين أنها شاركت في المؤتمر الإسلامي الذي طالب بإلحاق الجزائر بفرنسا، فكانت هذه نقطة بداية المواجهة بين تيارين سياسيين هما: تيار الإصلاحيين المعتدلين ممثلا في المؤتمر الإسلامي، وتيار الثوريين ممثلا في حزب نجم شمال إفريقيا.

عرج بن خدة عن الحزب الشيوعي الجزائري الذي ظهر 18/17/ أكتوبر 1936 والذي أيدج فكرة الإستقلال ثم تراجع عن موقفه تماشيا مع الظروف الدولية وأصبح يناشد بسياسة الإندماج، كما كان للمؤلف وقفة عن حزب الشعب الجزائري الذي أسسه مصالي الحاج في 11 مارس 1937 بعد حل حزب النجم في 16 جانفي 1937 ليواصل المسيرة بهيكلته الحديثة.

وبهذا أعطى بن خدة صورة شاملة وتفصيلية عن كيفية ظهور الأحزاب التي تعتبر نواة الحركة الوطنية الجزائرية.

الفصل الثاني: خيار الكفاح المسلح

تطرق بن خدة لمسألة التحضير للعمل المسلح كخيار إستراتيجي في ظل تجاهل فرنسا لمطالب الحركة الوطنية، إضافة إلى الأساليب القمعية والقوانين الجائزة التي

[1] أفرز ظهورها نوعا من الإنفراج السياسي بتوحيد الصفوف تجسد في المؤتمر الإسلامي.

مارستها الإدارة الإستعمارية، وهنا برزت مطامح حزب الشعب الجزائري في الإعداد للثورة وحده دون غيره من باقي الأحزاب، كانت أولى المحاولات قبيل إندلاع الحرب العالمية الثانية، تحديدا سنة 1938 حيث اتجهت الأنظار إلى ألمانيا العدو اللدود لفرنسا، فسافر كل من راجف ومحمد ربوح إلى برلين عبر بلجيكا في سرية تامة قصد إلتماس المساعدة والتدرب على الأسلحة وصنع المتفجرات، رغم معارضة مصالي الحاج الذي كان سجينا خوفا من إتهام حزب الشعب بالعمالة لهتلر وفي سنة 1939 سافر مرة ثانية وفد آخر إلى ألمانيا وتكفلت بهم سلطات الرايخ وتلقوا بعض المبادئ لإستعمال الأسلحة وصناعة المتفجرات، وفي نفس الوقت تمّ تبادل الحديث حول بعض القضايا السياسية، حينها تفطن الجزائريون إلى نوايا الألمان التي كانت تهدف إلى تكوين شبكة من المخربين ضد فرنسا، في حين رمى الجزائريون إلى البحث عن حليف يخلصهم من المحنة الإستعمارية. وهكذا عاد الوفد الجزائري أدراجه أرض الوطن خائب الظن.

كما يذكر بن يوسف عن محاولة أخرى لم تثمر عن جديد يذكر من خلال إتصالات للوفد مع القنصل الإيطالي في الجزائر والذي رد بأن الشمال الإفريقي قد تم تقسيمه لصالح إيطاليا، ألمانيا، فرنسا وإسبانيا.

تحمل طيات كتاب جذور أول نوفمبر تفاصيل عن السياق التاريخي لإنتفاضة ماي 1945، حيث قام زعماء الأحزاب وفي مقدمتهم فرحات عباس بإستغلال فرصة نزول الحلفاء بشمال إفريقيا في 8 نوفمبر 1942، واقترح الدكتور لمين دباغين[1] فكرة صياغة مسودة تتضمن جملة من المطالب وتسليمها للحلفاء، من بينها الإفراج عن المساجين السياسيين وفي مقدمتهم مصالي الحاج، إضافة إلى المشاركة في الحرب العالمية الثانية بشرط الإعتراف باستقلال الجزائر. حملت هذه الوثيقة توقيعات الزعماء

[1] من مواليد 1917 بحسين داي، من عائلة برجوازية، تلقى تعليمه في مدينة شرشال ثم انتقل إلى ثانوية البليدة (ثانوية ابن رشد)، أين تعرف على كل من بن يوسف بن خدة سعد دحلب، عبان رمضان وغيرهم تخرج طبيبا، وباشر نضاله السياسي باكرا تولى تسيير الحزب في غياب زعيمه مصالي الحاج، نادى بالعمل المسلح وهو ما وضعه في خلاف مع مع مصالي الحاج مما تسبب في إبعاده من الحزب سنة 1949، ينظر: بن خدة، مصدر سابق، ص ص 189-190.

المعتدلين والشبان الوطنيين (فرحات عباس، دباغين، أحمد معيزة، الهادي مصطفاي وأحمد فرنسيس) وقد شكلت هذه المسودة أرضية بيان 10 فيفري 1943 فيما بعد رد الأمريكان على هذه الوثيقة أنهم مساندين لإستقلال الجزائر غير أن شغلهم الشاغل آنذاك هو الإنتصار على النازية.

أقلقت تحركات فرحات عباس الإدارة الفرنسية التي كانت تتظاهر أنها سيدة الجزائر، بينما كان الحاكم الجديد يتمظهر بإصلاحات جديدة إستجابة لمطالب المسلمين، كما رد ديغول على بيان الشعب بإصدار أمرية 7 مارس 1944 التي رفضها الجزائريون بالإجماع كونها لا تختلف عن مشروع بلوم- فيوليت، عكس الشيوعيين الذين ساندوا الفكرة ما دامت فرنسا هي الوطن الأم في نظرهم.

وفي أفريل 1944 تم تأسيس تكتل سياسي جمع كل الزعماء بمختلف مشاربهم السياسية نتيجة لرغبة شعبية قوية، كان حزب الشعب محركها الأصيل وبهذا يعتبر "أحباب البيان والحرية" محاولة ثانية ناجحة في تاريخ الحركة الوطنية حقق تقاربا سياسيا بعد المؤتمر الإسلامي 1936 بهدف تحقيق الوحدة وتجميع قوى الجزائريين وإثارة حماستهم من خلال نشاط صحيفة "L'EGALITE" الفعال.

وفي خضم هذه التطورات لم تكن الإدارة الإستعمارية مرتاحة من حركة أحباب البيان، فدبرت له مكيدة دموية لشل نشاطه وتشتيت زعمائه.

فقامت باعتقال مناضلي حزب الشعب ونفت مصالي الحاج إلى برازافيل ومن ثم إلى باكوما، ردت القيادة بتنظيم مظاهرات سلمية تزامنت مع عيد العمال 1 ماي 1945 جابت حشود الجماهير بالجزائر، وهران والبليدة مطالبين بإطلاق سراح المساجين، قابلتها الشرطة بإطلاق النار وحملات إعتقال واسعة.

يقدم بن خدة شهادة وافية[1] عن أحداث 8 ماي 1945 حيث يذكر أنه في هذا اليوم كان الحلفاء يحتفلون بنصرهم على النازية، فتم تنظيم مظاهرات شعبية للمطالبة بتحقيق وعود فرنسا للجزائريين في كل من سطيف، قالمة، خراطة، دعت لهذه المظاهرات قيادة حزب الشعب بشهادة شوقي مصطفاي الذي حرر التعليمات وحرص على طابعها السلمي، قوبلت هذه المظاهرات بعمليات قمع دامية يندى لها الجبين في حق شعب طالب بتحقيق وعود قطعت له، كما تم اعتقال فرحات عباس والدكتور سعدان ثم البشير الإبراهيمي، وأمام هذا التعنيف ثار المسلمون وأخرجوا بنادق الصيد والأسلحة ودعوا إلى الجهاد في طابع ثورة حقيقية ضد المحتل وبحسب بن خدة من الانعكاسات التي أفرزتها المجزرة الرهيبة ما يلي:

- خيبة أمل الجزائريين وزيادة الهوة بينهم وبين المحتل.
- تأكد الشعب الجزائري على ضرورة استخدام القوة حيث تأججت في قلوبهم مشاعر الغضب ومهدت الطريق لأول نوفمبر 1954.

ومن خلال ما تقدم يمكن اعتبار مجازر 8 ماي 1945 منعرجا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية الذي أبان عن فشل النشاط السياسي الشرعي في تحقيق الاستقلال وأكد على ضرورة تغيير أسلوب الكفاح بالإعداد للفعل الثوري.

عرج بن يوسف في كتابه على الاتصالات المغاربية سنة 1945 بين الأقطار الثلاثة الجزائر، تونس والمغرب الأقصى ممثلة في حزب الشعب، الحزب الدستوري وحزب الاستقلال، ويشير الكاتب إلى أن القيادة في الجزائر بعد مجازر 8 ماي سعت للبحث عن الدعم الخارجي الذي وجدته في الجارتين – ولو أنه أولى الاتصالات ترجع إلى سنة 1944 – بهدف تأسيس جبهة موحدة مغاربية مادام الشمال الإفريقي يتشارك في نفس الأزمة. سافر موفدا حزب الشعب محمد دباغين ومبارك فيلالي إلى كل من تونس

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص 144.

والمغرب وكسبا تأييد الفكرة حيث أبدى الحزب الدستوري استعداده لتحضير عمليات مشتركة في الشمال الإفريقي، في حين تميزت المحادثات مع الحزب الاستقلالي بالصعوبة الذين كانوا يرون أن القضية الجزائرية أكثر تعقيدا عكسهم باعتبار فرنسا تعترف بالأسرة الملكية، ومع ذلك وافقوا على التعاون اشترط حزب الشعب السرية التامة في العمل وتجنب الدخول في المفاوضات مع الطرف الفرنسي[1].

يثمن بن خدة كثيرا جهود حزب الشعب في توحيد القوى المغاربية، غير أن هذا المسعى باء بالفشل بحكم أن التونسيين والمغاربة تفاوضوا عدة مرات مع فرنسا دون علم حزب الشعب، ضف إلى ذلك عدم جدية حزب الاستقلال في العمل وهنا تأكدت القيادة بالجزائر على ضرورة شحذ الهمم والاعتماد على نفسها في التحضير للعمل المسلح.

انتقل بن يوسف بن خدة بعدها للحديث عن ميلاد حركة انتصار الحريات الديمقراطية **MTLD** كواجهة قانونية علنية لحزب الشعب المنحل منذ 1939 وبعد صدور قانون العفو العام 16 مارس 1946 وإطلاق سراح المساجين ومن بينهم مصالي الحاج المنفي إلى برازافيل الذي انتقل إلى باريس ثم عاد إلى الوطن في أكتوبر 1946، وهناك بالعاصمة الفرنسية كان قد التقى بالأمين العام للجامعة العربية الذي أقنعه بفكرة المشاركة في الانتخابات التشريعية الفرنسية والاعتماد على النواب لإسماع صوت الجزائريين.

وهي الفكرة التي طرحها مصالي الحاج على اللجنة المركزية التي سبق لها وأن حسمت المسألة بعدم المشاركة في الانتخابات، وهنا حدث نوع من التصادم الفكري حيث وضعت أغلبية الأعضاء في حرج تمثل إما في مجابهة الزعيم أو المشاركة في الانتخابات، وهو ما تجنبته اللجنة المركزية فقبلت المقترح رغم معارضة حسين لحول

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص 158.

الذي تخوف من الخروج عن المنهج السياسي المألوف وابتعاد الحزب عن مشروعه الثوري، ومع ذلك امتثل لحول ودافع عن الفكرة.

تقدم حزب الشعب بقائمة مرشحيه التي رفضتها الإدارة الفرنسية بدعوى أن الحزب قد حل منذ 1939، فتم تغيير التسمية إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبهذا ظهرت للوجود في نوفمبر 1946 كواجهة علنية للحزب الذي واصل نشاطه في الخفاء.

أجريت الانتخابات وحققت الحركة فوزا ساحقا أحسن النواب استغلال مقاعدها في انتقاد السياسة الاستعمارية وفضحت خطاباتهم معاناة الشعب من قهر وتعذيب وتجويع جراء سياسة الكولون الزراعية التي سيطرت على اقتصاديات الجزائر وميزانيتها من خلال استقلاليتها بالمجالس المالية، ناهيك عن التشويه الذي لحق بالدين واللغة، وهو ما جعل السلطات الاستعمارية تندد بترويج الحركة للانفصال عن الإمبراطورية الأم وجاءت بإصلاحات قانون 20 سبتمبر 1947 الإغرائية. بعدها تكلم بن خدة عن مهزلة انتخابات 1948، حيث بعد الفوز الساحق الذي حققته الحركة في انتخابات نوفمبر 1946 سعت الإدارة للوقوف في وجه الانتخابات وكلفت ناجيلان **NEJLAN** المعروف بقدرته الفائقة على التزوير وبالفعل نجح في ذلك حيث ميز صناديق الاقتراع كل أشكال التعسف ضد مندوبي الحركة الذي فاز منهم 9 منتخبين من أصل 60 مرشحا، وبهذا تمكن نايجلان بمعية المستوطنين الغلاة من تهميش الحركة في المجلس الجزائري[1].

بحسب بن خدة شكلت الانتخابات دليلا قاطعا على فشل العمل السياسي الشرعي في نيل الحرية، وأكدت على ضرورة اتخاذ مواقف راديكالية تجسد العمل الثوري بتأسيس جهاز عسكري تمثل في المنظمة الخاصة **(OS)**.

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص ص 179-180.

القسم الثاني: الأسباب المباشرة لأول نوفمبر 1954.

الفصل الأول: المنظمة الخاصة، ما قبل المنظمة الخاصة.

تكلم بن خدة عن المنظمة الخاصة نواة جيش التحرير الوطني، تأسست على إثر المؤتمر الأول لحزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطية يومي 15-16 فيفري 1947، حيث كلف المناضل محمد بلوزداد بتشكيلها ولم يكن ذلك اعتباطيا بل لعدة اعتبارات كونه يتمتع بالتجربة في مجال التنظيمات العسكرية على غرار لجنة الشباب في حي بلكور، إضافة إلى مساعيه الحثيثة لاقتناء الأسلحة منذ سنتي 1945-1946 بإجرائه الاتصالات مع المناضل التاجر ميلودي، الذي سلم له مبلغا قدره مليوني فرنك سنتيم تم بها شراء الأسلحة والذخيرة من ليبيا كما تم اقتناء دفعة ثانية من الأسلحة في واد سوف، والتي استخدمت في 1 نوفمبر 1954. يحمل الكتاب في ثناياه تفاصيل عن الهيكلة الأساسية للمنظمة الخاصة، وكيفية اقتناء وتجنيد وتدريب أعضائها باستخدام أسلوب الصرامة المحكمة في التحضير لضمان السرية التامة، وتجنبا لأي طارئ قد يؤدي بهلاك التنظيم.

كان الحزب ينشط بالموازاة مع المنظمة الخاصة، وعمل على تدعيمها ماليا، بعد قرار اللجنة المركزية في اجتماع زدين[1] في ديسمبر 1948.

من مخرجات الاجتماع التأكيد على ضرورة ممارسة الدعاية والتحريض وجعل فكرة الاستقلال مألوفة لدى الجماهير لضمان احتضانها للثورة، ثم التنظيم، وأن العمل المسلح لم يحن وقته بعد رغم جاهزية المنظمة الخاصة بحسب تقرير حسين لحول خليفة محمد بلوزداد، وبررت اللجنة المركزية ذلك بأن الظروف المناسبة لم تكتمل بعد. كما تم استحداث منصب الأمين العام لأول مرة باقتراح من مصالي الحاج.

[1] منطقة تقع في عين الدفلى.

يثني بن خدة في كتابه على التطورات الإيجابية لسنة 1949 على المستوى الوطني والدولي حيث أصبح لحركة انتصار الحريات الديمقراطية هيكلة مميزة، وتضاعف عدد أعضائها الذين قاموا بالنشاطات الإعلامية من خلال صحيفة الجزائر الحرة، كما امتد نشاط الحركة إلى كل من تونس والمغرب الأقصى عبر فروع الطلبة بجامع الزيتونة والقرويين، كما ظل الأمين العام للحزب يراقب نشاط اتحادية الحزب بفرنسا. كما نجحت المنظمة الخاصة في توفير المال باعتباره عصب الحرب من خلال سطوها على البريد المركزي بوهران بقيادة أحمد بن بلة 5 أفريل 1949.

أما على الصعيد الدولي فقد نجحت الحركة في المحافظة على مبدأ عدم الإنحياز للكتلتين الشرقية والغربية، لأن الصراع اشتد بينهما في هذه الفترة، تجنبا لإقحام الشعب من جديد في حروب لا تعنيه كما حدث سابقا في الحربين العالميتين.

بعدها يجيب بن خدة على سؤال مهم[1] حول إمكانية حدوث أول نوفمبر قبل 1954 بناء على بطولات فترة سنة 1949، حيث كانت إجابته استحالة ذلك لعدة عوامل داخلية وخارجية أهمها:

- افتقار وقلة عدد المثقفين بالمعنى الكامل في عضوية الحزب لتوظيف ثقافتهم في سيرورة الكفاح.
- فشل العمليات الفدائية التي قامت بها المنظمة الخاصة باستثناء الهجوم على بريد وهران.
- نشوب الأزمة البربرية وتضلع حسين آيت أحمد فيها والذي كان على رأس المنظمة الخاصة، إضافة إلى أزمة الأمين دباغين.
- على الصعيد العربي كانت مصر لا تزال تحت حكم الملك فاروق.

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص 222.

- على صعيد الشمال الإفريقي كانت كل من تونس والمغرب تفضلان العمل الدبلوماسي على العسكري.
- ومن هنا تجنبت قيادة الحزب المجازفة والإعلان عن العمل المسلح.

بعدها يورد بن خدة قضية اكتشاف المنظمة الخاصة من طرف مصالح البوليس في مارس 1950 لتضاف بدورها إلى قائمة الأزمات الحادة التي كان يتخبط فيها الحزب، وينسبها بن خدة إلى حادثة تبسة وما انجر عنها من عنف وحملات اعتقال واسعة، ومتابعات أمنية على رأسهم بن بلة، بلحاج، محساس وغيرهم.

تم تفكيك المنظمة الخاصة وحجز معداتها، وأشارت المستجدات إلى قرب حل حركة انتصار الحريات الديمقراطية لارتباطها بالمنظمة الخاصة، وهنا برز التكتيك المحكم لإدارة الحزب في تجاوز الكارثة، حيث أمرت بإتلاف الوثائق المتعلقة بالتنظيم، ثم شنت حملة مضادة هاجمت من خلالها الإدارة الاستعمارية باختلاق مؤامرة لإجهاض نشاط الحركة وبهذا تمكنت من إنقاذ الكثير من المناضلين.

الفصل الثاني: أزمة النزعة البربرية في الحركة الوطنية.

أما عن الأزمة البربرية – وهي صلب موضوع دراستنا – فإن بن يوسف بن خدة يسميها بدسيسة الاستعمار[1] اختلقها لإحداث التفرقة والانشطار والتشرذم بين الجزائريين من عرب وقبائل في إطار سياسة فرق تسد، ومن هنا وضع المستعمر نظريات تقوم على أن الشمال الإفريقي أصله بلاد بربرية وأن العرب غزاة كسابقيهم مثل الرومان، الو ندال، البيزنطيين، الأتراك وأخيرا الفرنسيين. ويحصر لنا بن خدة أسباب هذه الأزمة في النقاط الآتية:

– تأثير الحزب الشيوعي ونظرياته الخاصة بالأمة الجزائرية على أساس أنها في طور التكوين وفي ذلك إنكار لثوابت العروبة والإسلام.

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص 249.

– تأثر دعاة الأزمة البربرية بالأفكار الماركسية والدستور السوفياتي الداعم لحقوق الأقليات من حرية استعمال اللغة والتمتع بالاستقلال الذاتي.

– وجدت هذه النزعة ضالتها في أوساط المتأثرين بالثقافة الفرنسية والمنحدرين من أصول قبائلية، حيث كانوا يجهلون أسس اللغة العربية والدين الإسلامي أمثال علي العيمش وحسين آيت أحمد[1]، عمار ولد حمودة[2] وعمر أو صديق[3]، بالإضافة إلى واعلي بناي[4].

– النكسة العربية التي مني بها العرب في فلسطين سنة 1948 ضد دولة إسرائيل، وهو ما أحدث نفورا في نفوسهم تجاه العرب.

– تأثير حركة التبشير الذي قام بها الاحتلال في منطقة القبائل بتقديم المساعدات المادية للسكان وفتح المدارس الدينية المسيحية بهدف تنصيرهم، كما اعتبروا أن إسلام القبائل سطحي، وهم أكثر قابلية للاندماج.

نبّه أحمد بودة[1] من خلال اجتماع زدين بنشوب الأزمة البربرية التي تطورت إلى المرحلة العملية، غير أن إدارة الحزب لم تشأ التسرع سعيا منها لجمع الأدلة الملموسة إلى

[1] ولد عام 1921، ناضل في ح. ش.ج – ح.ا.ح.د من 1942–1954، عضو اللجنة المركزية والمكتب السياسي (1948– 1949)، مسؤول م.خ (1948– 1949)، بعد اكتشاف أمر م.خ حكم عليه وانتقل إلى القاهرة عام 1951 ومثل ج. ش.ج – ح.ا.ح. د في المؤتمرات الدولية باسم سعيد فرحي، عارض نظام بن بلة وقاد سنة 1963 تمردا مسلحا تحت راية جبهة القوى الاشتراكية. ينظر: حربي، نرجع سابق، ص 333.

[2] ولد بمدينة عين الحمام بالقبائل الكبرى، انضم إلى حزب الشعب سنة 1942، نادى بالثورة في ندوة ببوزريعة 1946، كان عضوا باللجنة المركزية والمنظمة الخاصة بالقبائل، تم عزله بعد اكتشاف النزعة البربرية، انضم إلى جبهة التحرير الوطني سنة 1955، ولكن تم تصفيته من طرف القادة بسبب تمسكه بالنزعة البربرية، ينظر: نفسه، ص 333.

[3] مواليد 1929 بمدينة عين الحمام بالقبائل الكبرى، درس بثانوية بن عكنون انضم إلى حزب الشعب سنة 1945، وكان من مؤيدي العمل المسلح، طرد من الحزب سنة 1948 بدعوى تضلعه للأزمة البربرية وعند اندلاع الثورة انضم إلى جبهة التحرير الوطني تحت اسم "سي الطيب"، ينظر: نفسه، ص 333.

[4] من مواليد قرية الجمعة الصهريج في 27 أكتوبر 1917 وهو من عائلة فقيرة، عاش حياة شقاء كان مزارع بقول صغير، عضوا في اللجنة المركزية ح.ا.ح.د، تسبب في نشوب الأزمة البربرية سنة 1948، تم اغتياله لمواقفه عام 1949، ينظر: نفسه، ص 333.

أن وقعت في يدها رسالة بعثها عمر أوصديق المسجون إلى واعلي بناي مفادها الدعوة إلى تشكيل حزب منشق داخل صفوف حزب الشعب، يعرف بحزب الشعب القبائلي **PPK**[2]، وما زاد الأمر حدة أن المحرضين على هذا المسعى هم من المناضلين الذين تقلدوا مناصب هامة في صفوف حزب الشعب، حيث كان ولد حمودة على رأس المنظمة الخاصة في منطقة القبائل، وتولى عمر أوصديق قيادة منطقة الجزائر، وحسين آيت أحمد كان عضوا في المكتب السياسي للحزب ثم قاد المنظمة الخاصة، وهو ما هدد إذن بانشطار الحزب في حد ذاته خاصة في ظل استمرار نقد سياسة الحزب بهدف التشكيك في نهجه السياسي ذي التوجه العربي الإسلامي، حاول أنصار النزعة البربرية تجنيد الطلاب بالعاصمة والقبائل والترويج لأفكارهم بتكثيف عدد أنصارهم، كما استهدفت دعاياتهم الكاذبة حتى السجون حيث استغل المحرضون قدراتهم الفائقة في الإقناع وتمكنوا من زرع البلبلة واليقين في قلوب السجناء الذين اقتنعوا بأن قيادة الحزب قد تخلت عنهم.

انجرّ عن هذه الظروف ملاسنات ومشادات بالأيادي تطورت إلى درجة العراك بين دعاة البربرية ومعارضيها ومن أمثلة ذلك الطاهر لعجوزي الذي كان سجينا في تيزي وزو، وقد وقف المناضل بالمرصاد في وجه مناورات دعاة البربرية المسجونين معه أمثال واعلي بناي، عمر أوصديق وغيرهم، وأقنع رفقاءه من المساجين بمساعي هؤلاء لتفجير الحزب.

رفع أنصار النزعة البربرية شعار "الجزائر جزائرية" لطمس المقومات العربية الإسلامية للأمة الجزائرية، كما وجدوا في ديار الغربة مناخا مناسبا لترويج أفكارهم التي بدأت تتحول إلى عقيدة وطنية، حيث سيطروا على فيدرالية الحزب بفرنسا ولعب محنّد

---

[1] من مواليد 3 أوت 1907، بعين طاية شرق مدينة الجزائر، انضم إلى نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب الجزائري عام 1937، شارك في مظاهرات أول ماي 1945 بالعاصمة. ينظر: يحي بوعزيز، **الإتهامات المتبادلة بين ميصالي حاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 83.

[2] PPK: parti populaire kabyle.

علي يحيى[1] المدعو رشيد دورا رئيسيا في ذلك، وأقروا إستخدام القوة ضد اللجنة المركزية وعارضوا أي فكرة تعتبر الجزائر عربية إسلامية، ورفضوا قيادة الحزب في جمع التبرعات لمساعدة فلسطين.

في الكتاب شروحات جمة عن تصدي قيادة الحزب لهذا التمرد، ويستدل الكاتب بشهادة[2] راجف بلقاسم[3] لتقصي الأحداث هناك بفيدرالية الحزب وبحسب الشهادة يذكر بن خدّة أن قيادة الحزب أوفدت كل من شوقي مصطفاي[4]، سعيدي الصادق إلى فرنسا، وارتكز هذا العمل التصحيحي على المناضل راجف بلقاسم ونخبة من المناضلين الذين وظفوا كل الوسائل بما في ذلك العنف لاسترجاع الفيدرالية وطرد المشقين من الحزب، مادام دعاة البربرية يستخدمون القوة، وفي هذا السياق يؤكد راجف بلقاسم أنه تعرض شخصيا للتهجم من طرف أرزقي معيزة.

كما تم استرجاع جريدة النجم الجزائري وتغيير مقر الحزب إلى سان ميشال، وبحسب بن خدة فإن الموقف الذي اتخذته قيادة الحزب في القضاء على هذه الأزمة صائبا إلى أبعد الحدود مادام دعاة البربرية شكلوا تنظيما مناوئا للحزب، والذي من شأنه تعطيل مشروعه الإستقلالي والإعلان عن العمل المسلح، ضف إلى ذلك أن الثقافة واللغة البربرية كانت متداولة في هياكل الحزب، ولم يحدث أبدا أن مسألة الاعتراف بها، فضلا عن العلاقات الأخوية الصادقة بين المناضلين بغض النظر عن أصولهم.

---

[1] انخرط في حركة أحباب البيان والحرية وعمره 16 سنة وانضم بعدها إلى حزب الشعب الجزائري، كان مفجر الأزمة البربرية بفرنسا إلى جانب أنصاره، ألقي عليه القبض من طرف السلطات الفرنسية، ناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني، وقف ضد سياسة التعريب التي قادها بومدين..وعاش في المنفى الفرنسي طيلة 36 سنة ليعود إلى الجزائر سنة 2010. ينظر: فاطمة لعجيمي،"**الأزمة البربرية 1949 وتأثيرها على مسار الحركة الوطنية الجزائرية**"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة بسكرة، سنة 2015/2014، ص27.

[2] ينظر: الملحق رقم 03، ص 78.

[3] انتمى إلى نجم شمال إفريقيا عام 1933، عضو قيادة حزب الشعب الجزائري (1937-1939)، ثم 1947-1954، ينظر: حربي، مرجع سابق، ص 333.

[4] طبيب، عضو قيادة ح. ش. ج (1945-1951)، مستشار كريم بلقاسم 1958، عضو الهيئة التنفيذية المؤقتة 1962، ينظر: نفسه، ص 332.

وفي ختام هذا الفصل دعا إلى ضرورة توحيد الصفوف بين الجزائريين والمغاربة، فنحن أبناء الوطن الواحد تجمعنا اللغة العربية والإسلام، فلا يجوز ترك المجال للهيمنة الثقافية التي باتت تستخدم التكنولوجيات الهائلة لتكريس الفرقة.

الفصل الثالث: أزمة حزب الشعب الجزائري– حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1953 – 1954.

إن الأزمة التي مر بها حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ما هي إلا نتيجة حتمية لما كان يحدث وسط الحزب، حيث أنه وبعد الحرب العالمية الثانية وتحديدا في الفترة الممتدة من 1947 – 1953 تعرض الاتجاه الاستقلالي بزعامة مصالي الحاج، لمشاكل وأزمات داخلية حادة كادت أن تقضي على مشروعه، أولها أزمة الأمين دباغين (1947 – 1949) وأزمة البربرسيت (1947 – 1949) وأزمة اكتشاف المنظمة الخاصة في 18 مارس 1950، وانتهى به المطاف إلى الانقسام إلى جناحين متصارعين بعد المؤتمر الثاني للحركة أيام 6/5/4 أفريل 1953، ممثلا في أزمة انفجار الحزب.

وفي هذا السياق، يذكر بن خدّة في كتابه جذور أول نوفمبر 1954، أن أزمة الحزب بدأت منذ 1951، حيث ساد شبح الإنشقاق والتصدع ولم تستطع قيادة الحزب إنقاذ المنظمة الخاصة، التي اكتشف أمرها من طرف مصالح البوليس وما تابعها من ملاحقات أمنية في حق مناضليها[1].

ويشير بن خدة في تعرضه لهذه الأزمة إلى شخصية مصالي الحاج التي برزت فيها حب الزعامة والإنفرادية في تسيير الحزب بشهادة أقرب المناضلين إليه أمثال عيماش وبلقاسم راجف، طالب مصالي الحاج من الحزب إعطائه السلطة المطلقة وهو الأمر الذي رفضته اللجنة المركزية التي أقرت القيادة الجماعية. كما يتطرق الكاتب إلى أسباب أخرى بعد أن خرج الصراع من دائرة القيادة إلى المناضلين، ويحدد بن خدة بداية الإنشقاق

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص 339.

الفعلي بين اللجنة المركزية ومصالي إلى زيارة بن خدة لمصالي بنيور، حيث تأكد من زوال ثقة مصالي به وطلب منه إرسال مولاي إليه وتأجل بذلك انعقاد اللجنة المركزية إلى 12 سبتمبر 1953 فكانت القطيعة النهائية بين الرجلين، وتحولت قيادة الحزب إلى كتل مؤيدة لمصالي بفرنسا أو الجزائر وأخرى تعارض تسلطه وتسيده على الحزب. ويروي بن خدة الحادثة التي رواها له حسين لحول والتي تحمل كل معاني تعنت وإصرار مصالي حيث يقول أن جهوده في توحيد الصف مع جبهة التحرير أيام الثورة باءت بالفشل بسبب إصراره على الزعامة الفردية في الوقت الذي اقتنع به المقربون من بأخطائه.

غير أنه يمكن حصر أسباب هذه المساجلات وسط الحزب في النقاط الآتية:

- الصراع بين جيلين مختلفين: جيل تقليدي بزعامة مصالي الحاج يؤمن بالعمل السياسي ومبدأ الفردية، يقابله جيل جديد راديكالي بقيادة شباب مثقف يسعى لتفجير الثورة.
- صراع الشرعية والتاريخية: حيث أن المركزيين استمدوا الشرعية والقوانين من الحزب وتكريس مبدأ القيادة الجماعية، في حين مصالي الحاج استمد شرعيته من تاريخه وعلاقته مع الشعب لتكريس مبدأ القيادة الفردية.
- غياب الديمقراطية: حيث يمكن اعتبارها من هفوات حزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطية، لأن الحزب غفل عن وضع قوانين تضمن انتقال السلطة بين الأجيال، وهو ما كان بإمكانه تجنبه كارثة الانقسام والتصدع.

الخلاصة:

في نهاية المبحث الأول نلخص إلى القول أن الكتاب عبارة عن شهادة بينة وثمينة قدّمها المناضل نتيجة معايشته للأحداث عن كثب، ولأن بن خدة كان عضوا في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية التي تعتبر الأرضية الصلبة التي أعدت للكفاح المسلح، ومن جهة أخرى يمكن اعتبار بن يوسف بن خدة رجل سياسة ونضال ومؤرخا مبدعا أغنت كتاباته المكتبة الجزائرية لقدراته الفائقة في مجال الفكر والأدب والكتابة.

المبحث الثاني: جذور الأزمة ونتائجها

المطلب الأول: جذور الأزمة.

المطلب الثاني: أسباب الأزمة.

المطلب الثالث: نتائجها.

الخلاصة.

المطلب الأول: جذور الأزمة.

تعود المنطلقات التاريخية للأزمة البربرية إلى فترة الاحتلال الفرنسي 1830م ضمن المشروع الاستعماري الرامي إلى إلغاء الوجود التاريخي للشعب الجزائري من حيث أسسه المادية ومقوماته الحضارية، باستهداف البنية الاجتماعية والثقافية وتقسيم المجتمع الجزائري إلى عرب وبربر لضمان بقاء فرنسا بالجزائر أو تكوين أقليات متناحرة من حيث اللغة والخصوصية الإثنية في حالة انتهاء الهيمنة الفرنسية على الجزائر[1].

وُلِدَت السياسة البربرية بصورة فعلية على أساس مقاربات إثنوغرافية ونظريات أنثربولوجية[2] توهمها بعض العسكريين بالمناطق التي لا زال سكانها يستعملون لهجاتهم البربرية مثل الأوراس وميزاب والهقار والقبائل، ثم تركز اهتمامهم على منطقة القبائل[3] لأنها – حسبهم – أكثر تقبلا وتأثيرا على باقي الأقاليم، فهي منطقة كثيفة السكان صعبة التضاريس قريبة من العاصمة، فضلا عن كونها إقليما مميزا بتركيبته السكانية من حيث اللغة والعادات والتقاليد التي جعلت من الفرد القبائلي يتمسك باستقلاليته وانتمائه القبلي[4].

اعتبر هؤلاء العسكريون أن القبائل ذوي الديانة المعتدلة والعرق العادي والطماع، كانوا قد رفضوا مرتين التحالف مع الأمير عبد القادر وفضلوا الالتحاق بجيش زواوة، كما أن أغلبهم مارسوا التجارة مع الفرنسيين، وفي هذا السياق كتب دوكفيل "**إذا أغلقت علينا بلاد القبائل فإن روح القبائل مفتوحة لنا وليس من المستحيل علينا الولوج إليها**". ولأجل التأسيس للمسألة البربرية رصدت الكثير من الدراسات والأدبيات التي تعالج أثنوغرافية القبائل، وضعها العسكريون الذين انصب اهتمامهم على منطقة القبائل حيث

---

[1] بوضرساية بوعزة، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 20.

[2] علم يهتم بدراسة الإنسان وطرق معيشته وعاداته وتقاليده، ينظر: يسلي مقران، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945**، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، مارس 2007، ص 117.

[3] معروفة عند المؤرخين ببلاد زواوة تقع شرق العاصمة وتمتد على ساحل البحر، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **في الهوية والإنتماء الحضاري**، البصائر، ط.خ، الجزائر، 2013، ص 163.

[4] نفسه، ص 174.

اعتبر كل من الجنرال دوفيفي **DUVIVIER** 1841 والعقيد دوماس **DOUMAS** في سنة 1844 وجود عنصرين متمايزين في الجزائر، العنصر العربي والعنصر القبائلي من حيث شكل الرأس وتطور الحدبات، كما كانا يعتقدان أن استقرار الفرد القبائلي وحبه للعمل هما أقوى ركيزتين للسياسة البربرية، وفي كتاب القبائل الكبرى 1847 للنقيب فابار **FABAR** وجدت ملاحظات أنثروبولوجية تعتبر أصول العنصر القبائلي جرمانية موسومة بطابع مسيحي، وبالنسبة للعقيد كاريت "فكان لابد من جعل الإنسان القبائلي التابع الأكثر ذكاءا لمؤسساتنا" أما الجنرال راندون فإنه "كان يجب تحضير الإنسان القبائلي للدخول في القانون العام الذي نريد نشره في الجزائر"، وظن بيليسي أنه "بعد مائة سنة سوف يصبح القبائليون فرنسيين". اتفق كل العسكريين والمدنيين على أن البربر ذوي رؤوس دائرية من أهل الجبل ذوي الأنفة والحيوية، تجار ماهرين محاربين شجعان يشبهون الشعب الريفي لفرنسا، كما اعتبروا أن البربر ينحدرون من الرومان المسيحيين القدماء وهم مسلمون بأدنى قدر ممكن، فالعرب الغزاة هم من فرضوا عليهم الإسلام بالقوة وطردوهم إلى الجبال، كما أن القرى القبائلية حافظت على التنظيم الروماني كما هو وأظهرت الاستعدادات القوية للعودة إلى المسيحية[1].

كان الضباط الفرنسيين العاملين بالمنطقة وموظفي الإدارة المحلية المعروفة بالمكاتب العربية والبلديات المختلطة، شكلوا مجموعة من الباحثين الذين استعملوا مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية وحتى التاريخ الذي وظفوه لتأجيج الصراع بين العرب والقبائل عن طريق زرع الفتنة العرقية، كما اختاروا الروايات التاريخية وتفسير النصوص تفسيرا يؤسس للأسطورة البربرية فاختاروا حادثة الكاهنة وحسان بن النعمان وكسيلة بن ملزم وعقبة بن نافع، وأصبح هذا الاختيار قاعدة في الكتابات التاريخية الفرنسية[2].

---

[1] شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير** 1954، مج: 2، تر: محمد حمداوي وابراهيم صحراوي، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص ص 218-219.

[2] رابح لونيسي، **دعاة البربرية في مواجهة السلطة**، دار المعرفة، الجزائر، 2002، ص ص 11-12.

استعملت هذه النظريات والكتابات لتثبيت الإحتلال تحت ما يعرف بالأسطورة البربرية من جهة ومحاربة مشروع المملكة العربية لنابليون الثالث، الذي ندد له وارنبيه وتخوف من سياسة التعاطف مع الأهالي فكان من المدافعين عن التحالف الفرنسي – القبائلي، ما دام الدين المسيحي يجمع القبائل بهم وأنهم يشكلون أغلبية ساحقة على حساب العرب. الذين يشكلون أقلية تقدر ب 500 000 على أكثر تقدير مقابل 1 200 000 من البربر الناطقين بالعربية ومليون من البربر الناطقين بالبربرية[1].

وانطلاقا من الأفكار المؤسسة للمسألة البربرية فإنه يمكن حصر الخطوط العامة لها في النقاط الآتية:

فصل القبائل عن باقي الجزائريين:

باعتبارهم ضمن المجموعات البربرية التي لا تمت للعرب بأية صلة، وفي هذه الحالة وجب إحداث توازن بين العرب والقبائل مادمتا قوميتين متمايزيتين من حيث اللغة والعادات وحتى الدين. سنت الإدارة الفرنسية جملة من القوانين في المجال الإداري والتمثيل المحلي، فجعلت للقبائل تمثيلا خاصا بهم في المجالس المالية وخصصت لهم ستة ممثلين من مجموع واحد وعشرين ممثلا، بحجة السعي إلى المحافظة على أثنية السكان الأصليين لشمال إفريقيا وهم البربر المهددون من طرف العنصر العربي.

اعتبر دارسو البربريات أن القبائل أقرب السكان إلى الأوروبيين وأنهم شعب نبيل في إنتمائه قابل للتحول السريع والتقبل لكل الحضارات التي اتصل بها وهذا ما أيده أحد دعاة البربرية ببلاد القبائل المحامي أبازيزن الذي استبدل اسمه بأوغسطين بعد اعتناقه المسيحية والذي نفى بدوره أصول القبائل السامية وأنها أقرب إلى الشعوب اللاتنية. كما صاحب هذا التوجه عملية وصف للعرب والقبائل فوصفوا العرب بأنهم يمتهنون الفروسية متدينون وذو شعور وعيون سوداء وبشرة أكثر سمرة، فيما القبائل مشاة وفلاحون وقليلو

[1] أجيرون، مرجع سابق، ص 220.

التدين شقر الشعور زرق العيون، غير أن هذه الأحكام تتنافى والمنطق العلمي لأن الجزائري عنصر بشري هجين ناتج عن امتزاج العرب بالبربر وانصهار الأقوام الأخرى وبالتالي يستحيل التمييز بين العربي الأصيل والبربري القح. كما أطلق منظرو السياسة البربرية أحكاما عنصرية صارخة تحط من شأن العرب حيث وصفوا العربي بالبدوي المرتحل الكسول والقبائلي فلاح منتج متحضر. لقد ظل هذا التوجه قائما طيلة القرن التاسع عشر وظلت آثاره ماثلة لغاية الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث أخذ طابع حملة صليبية فوضعوا العرب في خانة الخصوم واعتبروا الفتح الإسلامي احتلالا[1].

إبعاد القبائل عن الأحكام الإسلامية:

زودت القبائل الكبرى بتنظيم إداري خاص سمي بالتنظيم القبائلي خلال الفترة الممتدة من 1857 إلى 1870 بهدف توسيع سلطة القادة حيث تم تشريع المؤسسات البلدية القبائلية وزودت بنظام انتخابي يقوم على الاعتراف بنظام الصف.

وهكذا أصبحت المنطقة تسير من طرف القادة الصغار المنتخبين سنويا بهدف تحرير القبائل من سيطرة القضاة العرب، كما تم إلغاء محاكم القضاة المسلمين من أحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بالأوقاف والمعاملات من نكاح طلاق وما يتفرع عنها من ميراث ووصية وحجر، وتم تعويضها بمجلس تاجماعت (كبار الجماعات) وإلغاء دور القضاة المسلمين وحل محله العرف القبائلي الذي قام بإعداده الجنرال هانوتو بمساعدة المستشار لوتورنو[2]. أكد هذا الأخير رسالته في المؤرخة في 14 نوفمبر 1869 للسلطات الفرنسية " أن فكرة إحياء العرف القبلي قد فرضت نفسها وشقّت طريقها للتطبيق في شكل أحكام موحدة وموثقة على نصف مليون من البربر".

كان إلغاء الأحكام الشرعية لدى القبائل بمثابة القضاء على القاسم المشترك الذي يوحد الجزائريين فكان تخطيطا استعماريا يستهدف الهوية الإسلامية وجعل منطقة القبائل

[1] سعيدوني، مرجع سابق، ص ص 180-181.

[2] أجيرون، مرجع سابق، ص221.

ميدان تجربة لما سوف يتم تعميمه على كامل الجزائر كما ظلت هذه السياسة قائمة عند المشرعين الفرنسيين الذين اشترطوا على الجزائريين للحصول على المواطنة الفرنسية التخلي عن أحكام الشرع الإسلامي"[1].

إضعاف الشعور الإسلامي لدى القبائل ونشر المسيحية بينهم:

صرح القادة الفرنسيون منذ البداية بأنهم يقودون حملة صليبية تهدف إلى القضاء على الدين الإسلامي في هذه الأرض العربية المسلمة وتدعيما لأهدافهم التنصيرية صرح الأسقف لافيجري[2] المعروف بحركته التبشيرية:" علينا أن نخلّص هذا الشعب ونحرّره من قرآنه وعلينا أن نعتني على الأقل بالأطفال لننشئهم على مبادئ غير التي شبّ عليها أجدادهم، فإن واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل[3].

وبهذا اعتبرت الإدارة الفرنسية الإسلام عدوّها الأول في الجزائر فعمدت إلى محاصرة الكتاتيب القرآنية وإغلاق الزوايا ومحاربة اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ووسيلة لفهم العقيدة والتفقه في الدين، واتخذ النشاط التبشيري ببلاد القبائل في بدايته طابع الأعمال الخيرية وخدمات صحية وتقديم المساعدة للمحتاجين وتوفير التعليم في المؤسسات الدينية، كما اشتغلت الإدارة الاستعمارية فرصة مجاعة 1867 فخصصت الأسقفية إعانات للمتضررين قدرت بـ80000 فرنك وجمعت 1753 طفلا يتيما من بلاد القبائل ووفرت لهم المأوى وقامت بتلقينهم مبادئ الدين المسيحي، كما أنشأت ثلاثين كنيسة ببلاد القبائل وفتحت سبعة عشر مدرسة تبشيرية بها أربعة وثلاثون راهبا من الأخوان البيض و50 راهبة من الأخوات البيض موزعة على القرى القبائلية منها

---

[1] سعيدوني، مرجع سابق، ص184/183.

[2] مولود في 31 أكتوبر1825 ببايون الفرنسية، أستاذ لمادة تاريخ المسيحية بجامعة باريس مؤسسة جمعية الآباء البيض ثم مجمع الراهبات التبشيرية للسيدة الأفريقية سنة 1869 ومنح لقب الكاردينال سنة 1882، توفي بالجزائر العاصمة في 26نوفمبر 1892، ينظر إلى NARCISSE FAUCON, **Le livre d'or de l'Algérie** .PARIS,1889, P375

[3] يسلي، مرجع سابق، ص108/107.

الواضية، بني اسماعيل، ايغيل علي، آقبو...وهو ما سمح فيما بعد بتخريج مجموعة من المتأثرين بالثقافة الفرنسية والحضارة الغربية والبعيدين كل البعد عن الانتماء العربي الإسلامي[1].

دمج القبائل في بوتقة الحضارة الغربية:

ارتكزت نظريات دعاة البربرية على أن القبائل أقرب إلى الفرنسيين في أصولهم وعاداتهم وقدراتهم وقابليتهم للاندماج فالشعب القبائلي –حسبهم– سليل سكان فرنسا الأصليين من الغالبين والرومان وهو ما جعله متقبّل للحضارة الفرنسية وسهل الإدماج وبهذا التوجه رأى دعاة المشروع الاستعماري أن أحسن وسيلة لصهر القبائل في بوتقة المجتمع الغربي هي نشر التعليم الفرنسي بينهم، وفي هذا السياق يذكر أجبرون في كتابه تاريخ الجزائر المعاصرة أن فتح مدارس القبيلة وإقامة مدارس للفنون والمهن بفور ناسيونال ومشاريع القرض الريفي من شأنها إحداث تحول مادي وثقافي للمجتمع القبائلي[2].

كما سعى هؤلاء إلى إبطال مفعول الزوايا بجميع الوسائل وجعلها تحت السلطة الفرنسية وخلق مدارس بلدية حكومية فرنسية في المنطقة لاستبعاد تعليم اللغة العربية وفي نفس الوقت سمح الحاكم العام دوقيدون للأسقف لافيجري بفتح المدارس الخاصة وإعطائه جميع التسهيلات اللازمة، وخلال سنتي 1875/1873 استطاع لافيجري أن يؤسس خمسة مراكز لتعليم أطفال القبائل تعليما نصرانيا، كما سجلت نشاطات مكثفة للحركات التبشيرية وتربية المرأة القبائلية التربية المسيحية تحضيرا لسياسة الإدماج واقعا وعملا[3].

[1] سعيدوني، مرجع سابق، ص 184.

[2] أجيرون، مرجع سابق، ص222.

[3] عبد القادر حلواش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، طبعة 2010، ص83.

كما بادرت حكومة جول فيري JULES FERRY بفتح أربع مدارس عرفت بالمدارس الوزارية في كل من تامازيرت وجمعة الصهاريج وتيزي راشد وتاوريت ميمون وأزفون، كلفت بنشر الثقافة والقيم الفرنسية في المراكز السكانية لبلاد القبائل[1]

رد الفعل الجزائري على السياسة البربرية:

فشلت الإدارة الفرنسية في تحقيق مشروعها الرامي إلى تقسيم الجزائريين إلى عرب وقبائل وتكوين هوية بربرية معادية للعروبة والإسلام ومتقبلة للثقافة الفرنسية والفضل يعود في إفشال السياسة البربرية في بلاد القبائل إلى نشاط الزوايا ورجال الإصلاح الذين شكلوا حصنا منيعا أمام دعاة هذه السياسة، فقد حافظت الزوايا على العادات والتقاليد التي تقرّ بها بأن البربر أصولهم عربية، وساهمت في تخريج حفظة القرآن الذين علموا بدورهم القرآن في الكتاتيب وحافظوا على العبادات ودعوا إلى الأخلاق السامية ومحاربة الأمية والجهل[2]. كما رفعت الزوايا العرائض الأولى التي تطالب بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية وإلغاء العرف القبائلي وهو ما عبر عنه البشير الإبراهيمي بقوله:" إن عريضة رجال زواوة المطالبة بإلغاء القوانين المحلية الخاصة بالأحوال الشخصية ...اجتثت الفرس من أصله وأقامت الدليل على المغرورين بالظواهر على أن زواوة معقل من معاقل الإسلام والعروبة[3].

كما تعززت جهود الزوايا في المحافظة على الشخصية الإسلامية لبلاد القبائل بنشاط الحركة الإصلاحية ممثلا في جمعية العلماء المسلمين (1931-1956) التي وقف علماؤها موقفا ثابتا طيلة ثلث قرن وأكدوا أن الأمازيغ والعرب ينحدرون من أصل واحد وأن الإسلام قد مزج بينهما في بوتقة واحدة.

---

[1] سعيدوني، مرجع سابق، ص186.

[2] نفسه، ص 191/190.

[3] "**زواوة الكبرى تستمسك بعروة الإسلام الوثقى وتطلب الرجوع إلى الأصل**"، جريدة البصائر السنة الثانية، ع46-90، 1948، الجزائر، ص107.

فهم شعب واحد يشترك في الدين واللغة والتاريخ وهو ما أكده ابن باديس في مقال نشره سنة 1939 عن التحام الشعب العربي والأمازيغي في الجزائر، تحت راية واحدة وهي راية الإسلام وبهذا حددت الجمعية مبادئ مشروعها الإصلاحي في العمل على الدفاع على ثوابت الدين واللغة والوطن في عبارة "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" والذي خلده عبد الحميد بن باديس في قصيدته المشهورة:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب[1]

ويلتقي العلماء مع حزب الشعب في القول أن العناصر البربرية المضادة للحركة الوطنية لم تكن إلا عونا للاستعمار، وفي هذا السياق كتب عمار أوزقان وهو من القبائل ولم يكن من الجمعية قائلا:" إن البربرية هي أداة للسيطرة الاستعمارية"[2].

كما أن التيار الاستقلالي أولى اهتماماته بتعليم اللغة العربية وندد بمشروع الاستعماري القائم على تمزيق صفوف الجزائريين وهو ما أكده الشاعر مفدي زكرياء في خطابه بتونس سنة 1934 في عبارته الشهيرة" الإسلام ديننا وشمال إفريقيا وطننا واللغة العربية لغتنا" بالإضافة إلى خطبة مصالي الحاج في 12أوت1936 ردا على مطالب المؤتمر الإسلامي التي قبلت بمبدأ الاندماج وهو ما يوضح تمسك الاتجاه الاستقلالي بثوابت الشعب الجزائري دون أن ننسى دور حركة انتصار الحريات الديمقراطية في إجهاض نشاط دعاة البربرية الذين تسللوا إلى خلايا الحزب وتحكموا في أجهزته بفرنسا سنتي 1949/1948.

هذا وقد واصلت الثورة الجزائرية نضالها ضد سياسة فرّق تسد فنجحت في توحيد صفوف الشعب الجزائري الذي جندته للفعل الثوري، وأكدت في أول مواثيقها نداء أول

[1] عبد الكريم بوصفصاف، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ج1، دار الهدى، عين مليلة/ الجزائر، 2013، ص167/166.

[2] نفسه، ص169.

نوفمبر الذي حدد مطلبه الأول في العمل على إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة في إطار المبادئ الإسلامية.

كل هذه الجهود استطاعت إحباط المشروع الاستعماري القائم على السياسة البربرية بل أدت إلى نتائج عكسية، فقد عمقت الروح الإسلامية وساهمت في تلاحم الجزائريين وهو ما يتوافق معه المؤرخ أجيرون بقوله" السياسة البربرية لفرنسا في الجزائر كان مآلها الفشل، إذ لم تعمل سوى على تقريب الجزائريين وتوحيدهم وتكاتفهم"[1] .

المطلب الثاني: أسباب الأزمة

لا يمكننا التطرق إلى الأزمة وأسباب نشوبها دون أن نضع مشكلة الأزمة البربرية في سياقها الاصطلاحي على أساس أنه يجب التمييز بين مصطلح الأزمة ومصطلح المشكلة هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجب أن نعطي صورة عامة عن واقع الساحة السياسية الجزائرية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

تعبّر الأزمة عن موقف سلبي مؤقت، والمشكلة تعبر عن موقف سلبي دائم.

ونحن في موضوعنا نستخدم مصطلح الأزمة البربرية لوجوده في المصادر والوثائق، ولأن مصطلح المشكلة البربرية إذا كان يدل على الصفة الدائمة لهذا الموقف، فإننا لا ننكر ذلك بحكم إستمرارية الفكرة البربرية بأشكال ومظاهر في سياقات أخرى. كما سميت كذلك لأن الذين قاموا بها ينتمون إلى مجال جغرافي معين وهو بلاد القبائل، أي أن هذه الأزمة تفيد مفهوما عرقيا[2]. كما سميت بالأزمة البربرية المادية لأن دعاتها كانوا معجبين بالأفكار الماركسية وبتركيبة الإتحاد السوفياتي ككل وتعامله مع جمهورياته التي كانت تتمتع بحريات خاصة بها[3].

---

[1] سعيدوني، مرجع سابق، ص195/194.

[2] عز الدين بومزو، "**الأزمة البربرية لسنة 1949 في تقرير سري للبوليس الفرنسي**"، مجلة دراسات، مج 13، ع2، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة، 2022، ص ص 152-156.

[3] بن خدة، مصدر سابق، ص 252.

أما عن واقع الساحة السياسية بالجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، فقد عرفت تغيرات جذرية خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945 الأليمة والتي تعدّ منعرجا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية، حيث انعكست وقائعها على التيارات السياسية بمختلف مشاربها وعلى وجه الخصوص التيار الإستقلالي الثوري ممثلا في حزب الشعب الجزائري المنحل من طرف الإدارة الإستعمارية عقب المجازر، وبعد صدور قانون العفو العام في 16 مارس 1946، وإطلاق سراح المساجين والمعتقلين، وفي مقدمتهم زعيم الحزب مصالي الحاج، وعودة النشاط السياسي من جديد، تم إعادة هيكلة وبناء الحركة الوطنية، استأنف حزب الشعب نشاطه تحت اسم حركة إنتصار الحريات الديمقراطية **(MTLD)** كواجهة شرعية وقانونية بعد مؤتمرها الأول في فيفري 1947[1].

وقد عرفت عضوية الحزب حركية جديدة بعد إنخراط العديد من الشباب المثقف المتحمس للفعل الثوري، من أطباء وأساتذة ومحامين أمثال الأمين دباغين، حسين آيت احمد، حسين لحول وغيرهم، فشكلوا بذلك جيلا جديدا يتكون من عناصر شابة راديكالية تسعى لتفجير الثورة المسلحة. في هذا الوقت عرف الجيل القديم بقيادة مصالي الحاج تراجعا كبيرا بعد إنسحاب الكثير منهم بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ومن أبرزهم عمار عيماش[2] أحد مؤسسي حزب النجم رفقة مصالي الحاج، بسبب قضية الزعامة وحب التسلط وعبادة شخصية للزعيم، وهكذا بقي مصالي الحاج تقريبا لوحده ممثلا للجيل القديم.

وبالتالي الملاحظ لتشكيلة الحزب بعد الحرب العالمية الثانية، يجد ظهور جيلين مختلفين إيديولوجيا، وهو ما يفسّر الأزمات الداخلية التي تخبّط فيها الحزب والتي كادت أن تعصف بمشروعه الإستقلالي المسطر، أولها أزمة الأمين دباغين 1949 والأزمة

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص ص 168-169.

[2] الأمين العام ل ن ش ا حتى عام 1936، إنسحب من ح ش ج بعد الحرب العالمية الثانية، عاد إلى الجزائر سنة 1947 وتبنى مواقف إصلاحية، وكان معلما بمنطقة القبائل، ينظر: حربي، مرجع سابق، ص 331.

البربرية 1949- وهو ما سنركز عليه- وأخيرا أزمة إنفجار الحزب في حد ذاته في أفريل 1953.[1]

إن الأزمة البربرية لم تكن وليدة فترة الأربعينيات من القرن العشرين، بل هي أبعد من ذلك حيث تعود إلى السنوات الأولى من الإحتلال كما أسلفنا الذكر، وهي من أخطر الأزمات التي هدّدت الحركة الوطنية بالنظر لتماهي العامل الإستعماري مع طبيعة التكوين الثقافي للداعين لها[2]، ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية وانفجرت سنة 1949، ويمكن حصر أسبابها في النقاط الآتية:

1- يرى المؤرخ بن يوسف بن خدّة أن أسباب إنفجارها ترجع إلى ما يلي:

- تأثير الحزب الشيوعي ونظرياته الخاصة بالأمة الجزائرية على أساس أنها في طور التكوين وفي ذلك إنكار لثوابت العروبة والإسلام.
- تأثر دعاة البربرية بالأفكار الماركسية والدستور السوفياتي الداعم لحقوق القوميات من حرية إستعمال اللغة والتمتع بالإستقلال الذاتي.
- إنتشار فكرة النزعة البربرية في أوساط المتأثرين بالثقافة الفرنسية حيث كانوا يجهلون أسس اللغة العربية والدين الإسلامي.
- النكسة العربية التي منيت بها فلسطين سنة 1948 وخيانة العرب لها وهو ما أحدث نفورا لدى دعاة البربرية تجاه العرب، وطالبوا بضرورة فك الإرتباط بالعالم العربي.

[1] إبراهيم لونيسي، **مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية**، دار هومة، الجزائر، 2013، ص ص 13-14.

[2] هزرشي بن جلول ،"**بن يوسف بن خدة والأزمة البربرية 1949 من خلال كتابه: جذور أول نوفمبر 1954** "،**بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003**، أشغال الملتقى الوطني الأول 18-19 مارس 2015،جامعة يحيى فارس المدية ،ص216.

• تأثير حركة التبشير التي قام بها الإستعمار في منطقة القبائل بتقديم المساعدات المادية للسكان وفتح المدارس الدينية المسيحية التنصيرية، وقوة هجرة سكان هذه المنطقة إلى فرنسا[1].

2- أما مصالي الحاج زعيم الحزب، فيعتبر أن ظهور البربريزم في باريس عام 1948 تسبّب في انفجار الأزمة الكبرى المتمثلة في أزمة الحزب في حد ذاته سنة 1953. وقد أوجد هذه المشكلة الإمبريالية الفرنسية غداة الإحتلال تقريبا وتطور لينفجر عام 1949 بسبب إعانة وحماية من التكتلات الحزبية. ويقصد بها تكتل أحمد بودة والأمين دباغين بحسب رئيس الحزب، حيث يرى أن المسؤولية الكبرى لتطور الأزمة ترجع لهما، كونهما لم يترددا في إشعال النيران بأي وقود كان.

كما أن أحمد بودة كان محاميا متحمسا لوضع المناضلين القبائل في اللجنة المركزية أمثال اعمر ولد حمودة، والي بناي، اعمر أوصديق والسعيد أبو زار وهو ما حدث فعلا بدليل أنهم احتلوا المناصب القيادية كما شجعهم على الوصول إلى السلطة في القبائل الصغرى، وبعض نواحي قسنطينة البعيدة عن أفكار البربريزم.

وبفضل تكتل بودة والأمين نفذ البربريزم كبيرهم وصغيرهم إلى جسم الحزب وتسربوا فيه كجرثومة داخل الجسم الضعيف، وكانوا يتنقلون بسهولة إلى فرنسا ليزرعوا الفيروس بفضل دعم الأمين وبودة[2].

ويطرح مصالي الحاج تساؤلا[3]: "كيف أمكن لهذه المحاولة الإبادية للحركة الوطنية أن تحصل، ويقوم بها رجال ينتمون إلى قيادتنا؟ ثم لماذا لم يحظ هذا المشكل في تقرير المؤتمر الثاني للحزب سنة 1953 إلا ببقعة صغيرة؟"

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص ص 251 – 254.

[2] بوعزيز، مرجع سابق، ص 13.

[3] نفسه، ص 14.

3- أما المناضل محمد حربي، فيذكر أنه بعد سنة 1945 اسندت الحركة البربرية إلى ثلاثة معطيات أساسية تمثلت في الصراع الحاصل بين مصالي الحاج ومنافسيه القبائل منذ سنة 1936، والتوسع السريع للنزعة الوطنية في منطقة القبائل وفي المهجر بالمتربول، بالإضافة إلى الهفوات التكتيكية لقيادة حزب الشعب الجزائري بصدد مسألة الثورة، كما استفاد حزب الشعب الجزائري في منطقة القبائل من عودة المهاجرين الأوائل الذين أكسبتهم الحركة القومية والإنخراط في الحياة السياسية بما فيها نجم شمال إفريقيا، في تحقيق تقدما سياسيا وتنظيميا على حساب باقي الأقاليم، فأصبح القبائلي يعبر عن نفسه بالإعتزاز ويجاهر بإنتمائه الإقليمي، وينشد الوطن باللغة البربرية في كل مناطق البلاد.

بالإضافة إلى إحتكاك وإلتحام العاميون القبائل بمجموعة من المثقفين الذين سوف يعطون المشكلة البربرية بعدا لغويا وثقافيا[1].

يضيف حربي أن العوامل التي أنتجت هذه الأزمة تتمثل في فشل حزب الشعب – حركة إنتصار الحريات الديمقراطية في وضع إيديولوجية تتناسب مع التنوع الجزائري، ناهيك عن خيبة الإنتظار التي عرفتها خلال سنوات 1945-1949 في ظل التعبئة السياسية[2].

4- بينما يذهب الدكتور العربي الزبيري إلى أن السبب يعود إلى إقدام بعض العناصر المدسوسة في قيادة الحزب بفرنسا على الجهر بمعاداتها للعروبة والإسلام وعلى الدعوة الصريحة لبناء جزائر لائكية بروليتارية، ويؤكد على أن السياسة الإستعمارية هي التي مهدت للأزمة بهدف تقسيم أبناء الشعب الواحد وتعميم فكرة "الأمة الجزائرية في طور التكوين"، وهو ما تبناه الشيوعيون الجزائريون. وبالتالي الأزمة البربرية مؤامرة خططت لها الإدارة الإستعمارية لزرع الشقاق داخل الحزب ومنعه من توظيف الدروس المستخلصة من

[1] حربي، مرجع سابق، ص 62 .

[2] لونيسي، مرجع سابق، ص 26.

مجازر 8 ماي 1945 التي برهنت على أن الشعب الموحد قادر على صنع المعجزة، وقد إستفاد من هذه المؤامرة كل من الشيوعيين واللائكيين، فالشيوعيون سعوا إلى التدليل على أن الأمة الجزائرية غير موجودة، وأن العرب والقبائل بعض العناصر المكونة لها وهي ملزمة بالتعايش مع اليهود والفرنسيين والإيطاليين...

وأما اللائكيون فإنهم استغلوا الفرصة للمطالبة بفصل الإسلام عن النشاط السياسي لإدراكهم بالدور الإيجابي الذي تؤديه العروبة والإسلام في عملية التوعية والتجنيد الضروريان لتنظيم الجزائريين وتحضيره لخوض الكفاح المسلح.

كما يذكر الدكتور الزبيري أن غياب الحوار الديمقراطي الفعال داخل الحزب، أدى إلى ضعف التكوين الإيديولوجي لدى المناضلين، وهو ما كان بإمكانه منع وقوع هذه الأزمة وغيرها من الأزمات الأخرى التي تعرض لها الحزب.

فيقول[1]: "أن إكتفاء القيادات على جميع المستويات باجترار بعض المبادئ والأهداف دون اللجوء، من حين لآخر إلى عمليات الإثراء التي تأخذ في الإعتبار تطور واقع المجتمع وإمكانيات العمل من أجل تحسينه".

5- بينما يرى المناضل مبروك بلحسين[2] الذي لعب دورا في تفجير الأزمة وإفتعالها أن أسبابها ترجع إلى ما يلي:

- الإحساس بالإحباط الثقافي والتاريخي الناجم عن تركيز الحزب في أدبياته على جزائر ما بعد الفتح الإسلامي، وتجاهله للعصور السابقة ونضالات الجزائريين وأمجادهم فيها، وهو ما يفسر قصر النظر لدى الحزب في معالجة المسألة الوطنية.

[1] العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، منشورات الإتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص ص 165 – 167.

[2] ولد سنة 1921 ببجاية، إلتحق بكلية الحقوق بالجزائر العاصمة سنة 1946 وفي نفس السنة إنضم إلى صفوف الحركة الطلابية، شارك في تحرير الطبعة الفرنسية لصحيفة المغرب العربي، ترك حزب ح. ا. ح. د بعد الأزمة البربرية، ينظر: محمد عباس، **نداء الحق.. شهادات تاريخية**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 133.

- مقولات الحزب الداعية إلى الإرتباط بالجامعة العربية والإهتمام المتزايد بأمينها العام عبد الرحمن عزام وهذا كرد فعل على سياسة "الإتحاد مع فرنسا" التي طرحتها الأوساط الإستعمارية والتي لقيت قبولا لدى الشيوعيين والإصلاحيين، فيقول بلحسين "إن هذا الإفراط وهذا الموقف كان يزعجنا نحن الطلبة المنتمين إلى منطقة القبائل".
- صدمة الهزيمة العربية في فلسطين سنة 1948، وهو ما جعل هذه الجماعة تنادي بضرورة إبقاء الحركة الوطنية الجزائرية – الثورية – بعيدة عن المراكز الخارجية مثل الجامعة العربية وغيرها[1].

6- ويرى علي يحيى عبد النور وهو واحد من كبار القبائل المناضلين سببا آخر لإنفجار الأزمة، حيث أن مصالي الحاج تقدّم بمذكرة لمنظمة الأمم المتحدة سنة 1948 اقتصر فيها معالم الهوية الجزائرية على العروبة والإسلام، ولم يستشير أي طرف من أطراف الحزب، فكان هذا بالتالي بداية لتعريف التاريخ مما أدى إلى نشوء معارضة داخل الحزب[2].

7- وفي هذا الإطار يعتقد الباحث علي قنون أن قناعات مصالي الفكرية وسلوكاته مع العناصر البربرو- وطنية داخل الحزب هي التي أجّجت الصراع وساهمت في ظهور الأزمة نهاية 1947، حيث طلب مصالي الحاج من ثلاثة طلبة وهم: يحيى حنين والصادق هجرس ومبروك بلحسين من تحرير الوثيقة التي تكلم عنها عبد النور علي يحيى في كتابه. تثبت هذا المذكرة وجود الأمة الجزائرية. لتبرير المطالبة باسترجاع السيادة الوطنية، وهو ما قام به هؤلاء الطلبة بإعداد وثيقة بلغ عدد صفحاتها الأربعمائة (400) أشاروا فيها إلى أن تاريخ الجزائر يبدأ من ماسينيسا غير أن مصالي الحاج لخص الوثيقة

[1] عباس، مرجع سابق، ص ص 137-138.

[2] Abdennour Ali Yahia, **LA CRISE BERBERE DE 1949**, Editions barzakh, Alger, 2013, PP 94 – 95.

في خمسين صفحة، ألغى فيها الفقرات التي تشير إلى مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي، وهو ما اعتبره هؤلاء إقصاءا للبعد البربري للجزائر واستفزازا لهم[1].

8- ويعتقد حسين آيت أحمد أن ظهور الأزمة البربرية على مستوى الحزب سنة 1949، هدفه تفكيك هذا الحزب الذي كان بصدد الإعلان عن الثورة المسلحة، بعدما تصاعد المد الثوري وبلغ ذروته خاصة على مستوى الريف أين توجد طبقة السواد الأعظم من البؤس والحرمان والإقصاء، وهي التي كانت تنذر بتحول جذري للنظام الكولونيالي. وبالتالي أصبحت الأمة الجزائرية على وشك الإدماج، وعلى أهبة خوض الكفاح التحرري. إن هذه الإعتبارات الأولية تفسر ولو جزئيا المؤامرة البربرية التي زعزعت الحركة الوطنية عام 1949، بسبب الأطراف المدسوسة داخل الحزب وفي مقدمتهم سي محنّد علي يحيى مفتعل الأزمة، بتوصية وبدعم من واعلي بناي[2].

9- وبالرجوع إلى شهادة عمر أو صديق، أحد المتورطين في النزعة البربرية، فإنه يرجع أسباب إنفجار الأزمة إلى رفض مجموعة من مناضلي منطقة القبائل دخول معترك الإنتخابات نهاية سنة 1946، التي دعا إليها مصالي الحاج بمباركة من السيد عزام باشا أمين الجامعة العربية، رفضوا الولوج في ذلك المعترك لأنهم كانوا بصدد خوض غمار الكفاح المسلح، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وأن المؤتمر الأول لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية الذي عقد مع مطلع سنة 1947، لم يخرج بالنتائج التي تطلع إليها مناضلو منطقة القبائل. ويظهر من شهادته أن أوصديق وجماعته لم يكونوا موافقين على مخرجات أولى مؤتمرات الحركة، إلا أنهم قبلوا فقط بفكرة تأسيس المنظمة الخاصة **(OS)** التي تعد الخطوة الأولى والأساسية لتفجير الثورة. غير أنه مع نهاية 1949 جاء رفض الإعلان عن الكفاح المسلح من المكتب السياسي، وهو ما لم يستوعبه أوصديق وجعله

---

[1] لزهر بديدة، "**النزعة البربرية في حزب الشعب الجزائري 1949 من منظور بن يوسف بن خدة**"، **بن خدة** ، مرجع سابق، ص29.

[2] حسين آيت أحمد، **روح الإستقلال، مذكرات مكافح 1942 – 1952**، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، ص 196 – 197.

يعتقد إعتقادا جازما أن هناك عناصر لم تقتنع أصلا بفكرة الثورة وهو ما أسهم في ظهور البربريست[1].

لقد راجت هذه المكيدة على يد مجموعة من الشباب القبائلي ذوي الثقافة الفرنسية والميول الشيوعية وخريجي الكنيسة النصرانية، والذين وجدوا في ديار الغربة بفرنسا مناخا مناسبا لنشر أفكارهم، فسيطروا على فيدرالية الحركة من أجل إنتصار الحريات الديمقراطية، ومن أبرز هذه العناصر واعلي بناي، عمار ولد حمودة، مبروك بلحسين وبشكل خاص محنّد علي يحيى المدعو رشيد أكثر العناصر المدسوسة حقدا على العروبة والإسلام[2]. هذا الأخير استفاد من دعم واعلي بناي في الإلتحاق بفرنسا لمتابعة الدراسة بعدما التمس المساعدة من أحمد بودة رئيس التنظيم السياسي على المستوى الوطني، وقد تم العثور على وثائق من طرف البوليس الفرنسي كانت بحوزة بناي حين تم إيقافه في وهران وهو على وشك السفر إلى فرنسا دون علم الحزب، تعتبر هذه الوثائق دليلا على وجود تكتل داخل الحزب غير أنه لم يكن كافيا للحسم في المسألة[3]، وتمكن المدعو رشيد من الإنضمام إلى صفوف الفيديرالية، كما شارك في ندوة نوفمبر 1948، وفيها رفع دعاة البربرية شعار "**الجزائر جزائرية**" وعارضوا كل ما هو عربي، ومن أصل 32 عضوا في اللجنة الفيديرالية رفض 28 عضوا فكرة الجزائر عربية إسلامية وأيدوا أطروحة "**الجزائر جزائرية**"[4]. كما أسند لسي محنّد رئاسة جريدة النجم التي إستغل أعمدتها للترويج لأفكاره اللائكية[5]. سعى دعاة البربرية إلى تجسيد أفكارهم الإنفصالية فأعد المدعو رشيد وثيقة طرحت فيها مسألة تسيير الحزب وإدراج البعد البربري في مشروع الجزائر المستقلة، سلمت

[1] بديدة، مرجع سابق، ص 29.

[2] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، الفترة الثالثة 1947-1954، ج 3، ط2، منشورات السائحي، الجزائر، 2008، ص 132.

[3] حربي، مرجع سابق، ص 64.

[4] نفسه، ص 65.

[5] الزبيري، مرجع سابق، ص 167.

تلك الوثيقة بالخطأ إلى حسين لحول في مقر الحزب بباريس فتم التأكد من وجود تنظيم حزبي منشق داخل حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، يعرف باسم حزب الشعب القبائلي **PPK** بداية سنة 1949، وهو ما ساهم في إندلاع الأزمة[1].

المطلب الثالث: نتائجها.

أصبحت قيادة الحزب في حيرة من أمرها مع إندفاع سي رشيد ومقربيه في طرح أفكارهم التي اصطبغت بنزعة عنصرية تلصق بالإسلام صفة الرجعية والتخلف، وترى في العرب أجانب غزاة ولغتهم دخيلة وتاريخهم مرتبط بالإستبداد والظلم، ومردّ حيرة المناضلين أنهم كانوا لا يرغبون في التشهير بهذه التصرفات غير الوطنية لسي رشيد وأنصاره خشية إنعكاسها على وحدة مناضلي الحزب وخوفا من أن تستغلها السلطات الفرنسية، لكم مع مغالاة دعاة البربرية واتهامهم لقيادة الحزب بالإنحراف وسعيهم لتفريق صفوف الوطنيين أصبح مستقبل الحزب مرهون بمعالجة هذه القضية ووضع حد لها، فبادرت بإتخاذ الإجراءات الضرورية للتصدي لهذا الإنحراف[2].

أوفدت القيادة إلى باريس فوجا من المناضلين أغلبهم من بلاد القبائل كان في طليعتهم شوقي مصطفاوي، عضو المكتب السياسي، والصادق سعيدي، وهو شخصية مرموقة في منطقة القبائل، نضم إلى كل من الموفدين كل من محمد خيضر نائب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية في البرلمان الفرنسي، وبلقاسم راجف أحد رواد نجم شمال إفريقيا[3]. وهنا نلمس ذكاء القيادة وحذرها في معالجة التمرد حيث نلاحظ أن إختيارها لهذه العناصر كان مقصودا، فحاولت محاربة القبائل بالقبائل، تجنبا لكل نقد أو اتهام بالعنصرية[4]. وقد ساعد المكلفين بتطهير فيدرالية الحزب فوج من طلبة الحركة الوطنية بفرنسا لسنة 1948-1949 من بينهم مصطفى الأشرف، عبد الملك بن حبيلس، علي

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص 261.

[2] سعيدوني، مرجع سابق، ص 207.

[3] بن خدة، مصدر سابق، 256.

[4] بومزو، مرجع سابق، ص 160.

مرداسي، محي الدين حفيز، صغير مصطفاي، محمد بن قطاف، وطالبين تونسيين هما الطاهر قيقة ومصطفى العفيف. كان هؤلاء الطلبة من جهة أخرى، أعضاءا في لجنة تحرير صحيفة النجم الناطقة بلسان فيدرالية الحزب بفرنسا[1].

لقد منع أنصار النزعة البربرية هذه الشخصيات من الإتصال بالقاعدة الحزبية بفرنسا، بعدما أصبح هؤلاء يشكلون قوة داخل خلايا الحزب وبلغت نسبة سيطرتهم على قسماتها 80% تقريبا في منطقة باريس التي لم يسلم من محافظاتها سوى محافظة كولومب، والدائرتين التسعة عشر والعشرين (19و20) أين يقيم بعض المهاجرين الوافدين من منطقة القبائل الصغرى، وبالتالي أصبحت هذه الضواحي نقطة إرتكاز للفريق المكلف بالهجوم المضاد على دعاة الفتنة البربرية. وفعلا وقعت مشاداة عنيفة إلى درجة المشاداة بالأيادي واضطر مندوبو القيادة الوطنية للحزب إلى استخدام العنف وشن عمليات الكومندوس أبلى فيها راجف بلقاسم بلاءا حسنا لإسترجاع زمام الأمور واستعادة التحكم بالفيدرالية أما منطقة جنوب شرق فرنسا فكانت من بين الأقاليم التي صمدت في وجه العمل الإنفصالي لأنصار علي يحيى، بفضل دور المناضل بشير بومعزة المشرف في مدينة ليون وأحمد حدانو في مدينة مرسيليا[2]. تطلب إعادة لم الشمل وهيكلة الحزب من جديد وإعادة تأسيس الفيدرالية بفرنسا، مدة قدرها 18 شهرا من الجهود المتواصلة.

أما داخل البلاد فلم تكن عملية القضاء على حركة التمرد صعبة بالقدر الذي كانت فيه فرنسا، حيث إقتصر ذلك على فصل العناصر المتورطة التي لم تتأثر بها سوى قسمة واحدة من حملة إثنتا عشرة قسمة التي تشتمل عليها بلاد زواوة، وهي قسمة عين الحمام مسقط رأس عمار ولد حمودة وبقيت تحت نفوذهم سنة واحدة على الأكثر[3].

ومن خلال ما تقدم يمكن تحديد النتائج المترتبة عن الأزمة البربرية في النقاط الآتية:

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص 257.

[2] نفسه، ص 256.

[3] الزبيري، مرجع سابق، ص 171.

- تمكنت قيادة الحزب من اجتثاث المرض والقضاء على فعلة سي رشيد، وأصدرت قرارا بفصله وأنصاره من صفوف الحزب لمواقفهم الإنفصالية ونشاطاتهم الهدامة. كما قررت توقيف صحيفة النجم الجزائري عن الصدور بعد أن انحازت إلى صف دعاة البربرية.
- إستعادة التحكم في فيدرالية فرنسا، وإعادة تأسيسها من جديد ونقل مقرها من باريس إلى سان ميشال.
- إن إطارت الحزب الذين وجدوا أنفسهم متورطين في العملية، سارعوا إلى التراجع معبرين عن إدانتهم للمتطرفين عبر أعمدة الصحافة وبواسطة المنشورات، وأكدوا على أنه لا وجود لحزب الشعب القبائلي وأن الشعب الجزائري واحد.
- إن الذين أخبروا قيادة الحزب بما تدبره العناصر المتآمرة كلهم من أبناء منطقة القبائل، هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى تشبعهم بإيدولوجية الحركة المصالية التي لم تتوقف أبدا على اعتبار العروبة والإسلام مقوما حيويا للشعب الجزائري. وفي هذا السياق نشير إلى إندهاش السيد بلقاسم راجف عندما بلغه نبأ التمرد وقوله لمسؤول التنظيم السيد أحمد بودة: "إنني أرفض أن أتصور مجموعة من مناضلي حزب الشعب الجزائري يثمنون التمايز العرقي ويدعون إلى تشتيت جماهير الشعب"[1].
- إن المؤامرة لم تتجاوز منطقة القبائل وفي فرنسا ظلت محصورة في أوساط المغتربين منها دون انتشارها في صفوف المغتربين الآخرين خاصة منهم القادمين من المناطق التي بقيت محافظة على الطابع البربري الأصيل مثل الأوراس، الهقار، ووادي ميزاب، فلو كانت قضية بربرية كما يزعمون لكانت المناطق المذكورة هي المنطلق الأساسي لها[2].

[1] الزبيري، مرجع سابق، ص 169.

[2] نفسه، ص 170.

الخلاصة:

في نهاية المبحث الثاني يمكن إعتبار جذور الأزمة البربرية لسنة 1949 ترجع إلى القرن التاسع عشر ميلادي بالجزائر، وكان المستعمر منتجها ومغذيها، إنفجرت بفرنسا وإنتقلت إلى الجزائر غير أن قيادة الحزب تمكنت من القضاء عليها وفصل المتورطين فيها.

المبحث الثالث: تأثيرات الأزمة خارجيا وداخليا

المطلب الأول: تأثير الأزمة خارجيا

المطلب الثاني: تأثير الأزمة داخليا

الخلاصة

المطلب الأول: تأثير الأزمة خارجيا

إن الأزمة البربرية لسنة 1949م قد جمعت بشكل وثيق بين المشكلات السياسية والمسألة الثقافية البربرية، وتركت عواقب وخيمة بشأن مستقبل النزعة القومية الشعبية، كما يلي:

- في فرنسا فقدت فيدرالية حزب الشعب الجزائري استقلالها الذاتي وأصبح قادتها يعينون ولم يعودوا ينتخبون.
- أصبحوا يشكلون مفوضية تتبع الهيئة التنفيذية للحزب في الجزائر العاصمة، لم يحدث أي انشقاق سلالي في الحزب، وبقيت الغالبية بربرية، لكن إلغاء البنى الديمقراطية سوف يمنع الجالية العمالية من أن تعبر عن رأيها بحريةٍ[1] من خلال إلغاء الحزب للصفة الديمقراطية التي كانت تتمتع بها الفيدرالية بفرنسا، وعلى الرغم من أن القبائل كانوا يشكلون الأغلبية الساحقة من أعضاء الفيدرالية إلا أنهم لم يتم تبديلهم ولم يحدث على مستواها أي تغيير عرقي يذكر وبقي القبائل يمثلونها[2].
- إن هذه الأزمة قد خدمت مصالح الاستعمار الفرنسي لما خلفته من انشقاق في الحركة الوطنية وإبعاد عناصر نشيطة عن مسار المقاومة، كما عمت الفرحة قلوب الشيوعيين لوضعية حزب الشعب الجزائري– حركة انتصار الحريات الوطنية الذي أصبح على حافة الانهيار، كذلك استفاد من خلال التحاق كوادر حزب الشعب بالحزب الشيوعي كما سجل نشاط كبير لقادة الحركة البربرية بتجميع عناصرهم .كما أن ولد حمودة وأوصديق قد كثفا جهودهما للشرح لأنصارهما وأصدقائهما أنه حان الوقت لاستعادة زمام الأمور، ومضمون كلامهما يتمثل في أن العمل المسلح والمباشر ضروري لوحدة الحركة الوطنية الجزائرية، ومن هنا يمكن اعتبار هذه العناصر قد باتت مقتنعة بأن العمل العسكري يتعدى أي

---

[1] حربي، مرجع سابق، ص66.

[2] فيلالي صالح، " **أيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية** "، مجلة الفكر العربي،ع85 . 86 ، 1996، ص 32.

حزب جزائري مهما كان حجمه وصارت تستشهد بحزب الاستقلال في المغرب وبالحزب الدستوري في تونس الذين لم يعودا متحكمين في العمل المسلح[1].

المطلب الثاني: تأثير الأزمة داخليا

كان تأثير الأزمة البربرية على المستوى الشعبي في الجزائر محدودا إلا على قادة الحزب والأوساط الطلابية. أما على مستوى القاعدة الحزبية فلم تجد أفكار دعاة البربرية أرضية خصبة عند الجماهير فقد عانى حزب الشعب الجزائري – حركة انتصار الحريات الديمقراطية من هذه الأزمة التي كادت تقضي على وحدته ووحدة صفوفه،حيث وجدت نفسها محرومة من أكثر عناصرها الراديكالية[2] من الراغبين في العمل المباشر ضد الاستعمار الفرنسي، فتم إبعاد عمار ولد حمودة وسعيد ابوزار وعمر او صديق وبناي واعلي، كما تم اتخاذ قرار حل المنظمة الخاصة في القبائل، وتم تعيين في شهر سبتمبر أحمد بن بلة مكان آيت احمد على رأس المنظمة الخاصة، كما فقدت فيدرالية حزب الشعب الجزائري استقلالها الذاتي وأصبح قادتها يعينون بدل انتخابهم.[3] وقد استطاعت القيادة التصدي للأزمة البربرية ولمفتعليها .وأن مصالي الحاج حسب الشهادات التاريخية تمكن من عزل منافسه الأول الأمين دباغين وجماعته[4]، من خلال استغلاله لهذا الظرف.

وهذا لا يعتبر حلا للأزمة بل تعميقا لها لأن الحل يتمثل في إقناع الناس وليس الانتقام من الخصوم مثل الأمين دباغين الذي يعتبر شخص ذو وزن ثقيل وقد تم محاكمته وهو غائب في الطرد من الحزب ، حيث قدمت تبريرا لهذا الطرد وهو:

– احتفاظه بالمنحة التي كان يتقاضاها بصفته نائبة بالبرلمان الفرنسي وعدم دفعها إلى صندوق الحزب. على غرار جميع المنتخبين.

---

[1] بومزو، مرجع سابق، ص 163.

[2] Amar Ouerdane**, « la crise berbériste » de 1949, un conflit à plusieurs faces**, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°44, 1987, p 45.

[3] بومزو، مرجع سابق، ص ص161–162.

[4] الزبيري، مرجع سابق، ص171.

– سوء معاملة زملائه وصعوبة معاشرته.

– الانعزال عن النضال بدون أي تفسير أو تبرير.

– قام بعقد لقاءات سرية مع المناضلين من اجل القيام بعمل تقسيمي[1].

كما اتهمه مصالي الحاج بأنه مفتعل الأزمة ليحقق بها مطامح شخصية وبالتالي فقد حقق هذا الأخير تصدي ونجاحا شخصيا إلا انه قد أصاب الحزب في صفوفه وفقد في فترة قصيرة جدا عددا من المناضلين الذين يتمتعون بالكفاءة العالية وهم في الحقيقة ينتمون لمنطقة القبائل لكن ليس لهم أي صلة بالنزعة البربرية[2].

- ويعتقد بن خدة أن الأزمة شكلت عملية فرز داخل الحزب من هم مع توجهه العربي الإسلامي ومن هم ضده، مؤكدا على أن الكثير من مناضلي الحزب ساندوا توجهه ومنهم عبان رمضان ،كريم بلقاسم ،عيسات إيدير عمر أوعمران ،راجف بلقاسم وغيرهم.

- يذهب بن خدة وغيره على أن سلطات الاحتلال ومنظريها عملت على استغلال الازمة لتفتيت حزب الشعب الى مجموعة من الأحزاب القائمة على أساس جهوي عرقي،وبذلك يتحقق لاستعمار أهدافه كما ان الشيوعيين في الجزائر من أهم المستفدين من هذه الأزمة خاصة وأنهم اعتقدوا أن الحزب أصبح على حافة الانهيار. كما رأى بن خدة أن قرار العقوبات التي طالت أصحاب النزعة البربرية ،كانت حاسمة ومبررة في ذات الوقت ،لأنه لا يوجد مكان في العالم برأيه ،تسمح فيه قيادة سياسية بغض الطرف عن تشكيل تنظيم مناوئ داخل صفوفها أو بنشر أفكار تتنافى مع عقيدته السياسية[3] .

- أدت هذه العقوبات إلى تمكين الحزب من تفادي الانقسام في صفوفه.وحافظ على مساعيه في بلورة ودعم فكرة الكفاح المسلح ،ومن ذلك أنه طلب اتصالات مع المغاربة

[1] مصطفى سعداوي، **المنظمة الخاصة ودورها في الاعداد لثورة أول نوفمبر**، دار متيجة للطباعة، الجزائر، 2009، ص 171.

[2] الزبيري، مرجع سابق، ص 171.

[3] بديدة، مرجع سابق، ص38.

والتونسيين والقادة العرب لطلب المساعدة وتحضيرا للكفاح المسلح. ومن النتائج التي توقف عندها بن خدة ،أن الحزب أعاد تحديد خطه السياسي على مبدأين هما:

1- دحض النظرية العرقية التي بنيت عليها النزعة البربرية وتفنيد مزاعمها دون المساس بجوهر الثقافة البربرية

2- استثارة المشاعر الوطنية المتنافية مع النظريات العرقية، وتعزيز وشائج الترابط والتماسك الاجتماعي ومن بين هذه النتائج التي استنتجها كل من حربي والزبيري أن هذه الأزمة أسهمت في حرمان الحركة الوطنية عموما ومنطقة القبائل خصوصا من طاقات وعناصر وطنية ثورية استفاد منها على وجه الخصوص الحزب الشيوعي الجزائري ،إضافة إلى ذلك يرى حربي أن الفكر البربري بقي في ظاهرة ثقافية لان غالبية السكان الذين توجه إليهم هذا الفكر، لم يكونوا مدركين لأهمية المسألة الثقافية.[1] وتفاقم شلل الإدارة بسبب هذه الأزمة وسرى الداء من القمة نحو القاعدة، فأخذت حماسة السنوات تتلاشى وبدأت البروقراطية تحل محلّ النضال الفعّال الذي صيّر حزب الشعب الجزائري- حركة انتصار الحريات الديموقراطية إلى حركة عملاقة حسنة التنظيم وفعّالة.

أثبتت الأزمة أن الحزب بتلك الفترة 1946 إلى 1950 لم يكن على قدر من الكفاءة في تصور حل لقضاياه ولو نوقشت القضية لتم حل الإختلاف الذي سبب الأزمة بصورة إيجابية[2].

[1] بديدة ، مرجع سابق، ص ص 36-37.

[2] أحمد مهساس، **الحركة الوطنية الثورية الجزائرية من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر،2003، ص326.

الخلاصة:

وفي نهاية المبحث الثالث، توصلنا إلى أن هذه الأزمة أثرت في الجزائر وفرنسا،إلا أن تداعياتها كانت بالجزائر أوضح، حيث أنها تسببت في فقدان الحزب لأهم أعمدته الطموحة كالأمين دباغين و حسين آيت احمد، بالإضافة إلى أنها عطلت من مواصلة مشروعهم الثوري.

المبحث الرابع: النقد والتقييم

المطلب الأول: التقييم.

المطلب الثاني: النقد

الخلاصة

المطلب الأول: التقييم.

أ- تقييم الكتاب:

بعد قراءتنا لكتاب "**جذور أول نوفمبر 1954**"، لمؤلفه **بن يوسف بن خدة** رحمه الله، ومن خلال عنوان المُؤلَف نستشف أنه يختص في إبراز الجذور العميقة لثورة أول نوفمبر 1954، وفعلا بن خدة يؤكد من خلال كتابه هذا على قناعته العميقة بأن جبهة التحرير الوطني هي وريثة أفكار وقيم مدرسة حزب نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، فحركة إنتصار الحريات الديمقراطية، كما أن أول نوفمبر 1954 لا يمثل قطيعة مع الماضي ولا هو إنفجار تلقائي بل هو تتويج لمسار طويل ونشاط حثيث من الدعاية والتحريض والتنظيم وتعميق القناعات، هذا المجهود كلف قرابة ثلاثة عقود من التضحيات الجسام التي قادتها الأحزاب السياسية السالفة الذكر ضمن الإتجاه الإستقلالي (أي من 1926 إلى 1954)، بعدها يأتي ميلاد جبهة التحرير الوطني في ليلة أول نوفمبر 1954 التي واصلت بدورها المسيرة في إطار مطالب الجناح الراديكالي في الحركة الوطنية رفقة جناحها العسكري ممثلا في جيش التحرير الوطني. كما أثبتت الجبهة قدراتها على حشد وتنظيم الجماهير وتوحيد الصفوف وتحقيق النصر النهائي ضد الإستعمار.

لا يعد الكتاب الذي بين أيدينا عاديا بأي وجه من الوجوه، فهو عمل في منتهى الأهمية، ويستمد أهميته من عدة مصادر أولها مكانه مؤلفه كمعاصر للأحداث وقيادي للحزب في آن واحد، وثانيها القضايا الكبرى التي عالجها بن خدة من حجم مجازر 8 ماي 1945، والمشاكل التي ترتبت عن الكفاح والتي أثرت على مستقبل الحركة وتوجهاتها مثل إنشاء المنظمة الخاصة، والتنسيق بين أنشطة الحزب سواء التي يسمح بها القانون أو التي يمنعها، والإنحراف المتمثل في النزعة البربرية وأزمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية التي تمخض عنها تشكيل جبهة التحرير الوطني.

ويعتبر المؤرخ الراحل محفوظ قداش رحمه الله الذي كتب تقديم النسخة الفرنسية للكتاب، يعتبره شهادة بينة لمناضل كان ضمن طاقم المسؤولين في اللجنة المركزية لحركة

إنتصار الحريات الديمقراطية. كما وصفه المناضل عبد الحميد مهري بالمساهمة الثمينة في دراسة مرحلة مفصلية وحاسمة في تاريخ الحركة الوطنية والتي كانت لها إنعكاسات كبيرة على تاريخ الجزائر الحديث.

وفيما يخص موضوعنا المتعلق بالأزمة البربرية لسنة 1949، فإن الكتاب أفادنا وساعدنا كثيرا في الإجابة عن الإشكالية التي طرحناها، فبن خدة خصص لها فصلا كاملا يقع في 31 صفحة، قام من خلاله بالتفصيل في حيثيات المشكلة من إنفجارها إلى غاية القضاء عليها وتأثيراتها على الحركة الوطنية عامة والإتجاه الإستقلالي خاصة.

ب- تقييم الكاتب:

من المفيد جدا البحث في سير ومسارات المؤلفين والمؤرخين، لأن ذلك يعطينا صورة حول المجتمع وتاريخه في إطار تمثيل الفرد للجماعة، رغم صعوبة تفسير العلاقة بين الفعل الفردي والبناء الإجتماعي. غير أن الفرد الذي ينتمي إلى النخبة أو الصفوة يمثل الوجه الأكثر تبلورا وتأثيرا لأنه يستمد مكانته من الإطار الذي تشكل فيه والمناصب التي تقلدها والمواقف التي سوف يعبر عنها في مؤلفاته لاحقا، وهو ما ينطبق تماما على المناضلين خدة فالرجل يعتبر شخصية فاعلة وبارزة في الأحداث المحورية في تاريخ الجزائر الحديث بوجه منقطع النظير.

هذا الصيدلي المثقف، الإعلامي المخضرم، الدبلوماسي السياسي الذي اتخذ من التضحية إصرارا وطريقا ومن الحوار وسيلة ومن التاريخ رصيدا روحيا ومعنويا خدمة للجزائر وأبنائها، ألف لنا كتابا بمستوى جذور أول نوفمبر والذي يحظى بقيمة علمية هامة أثبت من خلاله أنه نموذج الفرد المثقف المتزن والمؤلف الموضوعي، بدليل الكم الهائل لشهادات الرفقاء والتقارير التي قدمها حول المؤتمرات والإجتماعات والجلسات التي كان يعقدها الحزب أيام النضال والنداءات وغيرها...أدرجها بن خدة في كتابه حرصا منه على تقديم عمل في غاية الموضوعية والنزاهة العلمية.

كما أن الفترة التي أدلى فيها بشهادته كتابيا وهي سنة 1988 والتي تعتبر منعرجا هاما في تاريخ كتابة ونشر الشهادات والمذكرات الخاصة بثورة التحرير، كون الفترة التي سبقتها – أي قبل سنة 1988– شهدت ضعفا في التدوين وتقييد الحريات في الكتابة والتأريخ. وبعد سنة 1988 تسارعت وتيرة نشر المذكرات والشهادات من توجهات ومشارب مختلفة، وهنا يبرز بن خدة الذي مزج بين كتابة التاريخ والإدلاء بالشهادة إن اقتضى الأمر بفضل المناصب القيادية العليا التي تولاها كما أسلفنا الذكر، مما يعطي لكتاباته قيمة كبرى ويجعل منها مادة خام يرجع إليها الباحثون والمؤرخون.

أما عن أسلوب الكاتب فهو سليم وواضح للقارئ حيث قام بدراسة الوقائع التي قد لا توجد في غير هذا الكتاب، وتحليلها وتقديم وجهة نظره من موقعه في قيادة الحزب، كما يسرد لنا الأحداث بشكل منطقي وفقا لترتيبها الكرونولوجي.

المطلب الثاني: النقد

لا يختلف إثنان في أن بن خدة شخصية دخلت التاريخ من بابه الواسع، وتركت بصمات نبيلة رغم ثقل المسؤوليات التي أوكلت إليه في أصعب الفترات، ويدعو بن خدة إلى ضرورة كتابة التاريخ وتسجيل الحقائق وجمعها من أفواه فاعليها وصانعيها تجنبا لأي تحريف أو تزوير ويذكر في كتابه جذور أول نوفمبر 1954 ذلك في قوله "**إذا لم نكتب التاريخ فسيكتبه غيرنا ممن لم تكن لهم علاقة مباشرة بالكفاح التحرري**"[1]. كما يذكر أن القصد من وراء هذا الكتاب هو تقديم عرض متواضع لتنوير ذهن القارئ بعيدا عن الإدعاء بالكمال، وأشار إلى إحتمالية إرتكاب الخطأ في تسجيل الحقائق فدعا القارئ إلى تدارك الخطأ وسد الثغرات، ومن هذا الأساس سجلنا بعض الهفوات إن صح التعبير، والتي تكاد تكون منعدمة حقيقة في الكتاب ونذكر منها:

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص48.

• قوله "...مع العلم بأن التعليم الفرنسي كان يقدم لأبناء **الأهالي** بجرعات شحيحة لا تشفي الغليل..."[1] نلاحظ أن مصطلح الأهالي من نتاج المدرسة الفرنسية وبن خدة تبنى هذا المصطلح، فربما يعود ذلك إلى لغة تكوينه وهي الفرنسية، بدليل أن كل كتاباته مسجلة باللغة الفرنسية. أو ربما يرجّح أن هذا الخطأ يعود إلى المترجم نفسه، فممكن اعتمد على الترجمة الحرفية للمصطلح وليس مضمون المعنى.

• وكذلك في قوله "كان تجمع أحباب البيان والحرية يصدر صحيفة بعنوان **(ليغاليتي)**..."[2] هنا حبذا لو أن الكاتب قام بكتابتها باللغة الفرنسة على النحو الآتي **L'EGALITE** أو الإعتماد على المصطلح باللغة العربية وهو **صحيفة المساواة.**

• كما انتبهنا إلى خطأ في الإطار الزمني للمظاهرات التي سبقت مجازر 8 ماي 1945، فيذكر بن خدة في قوله "عقب مظاهرات **أول ماي 1954** شنت الشرطة الإستعمارية حملة إعتقالات واسعة..."[3] فالأصح هو " **أول ماي 1945 وليس 1954**"، ونحن نكاد نجزم أن هذا الخطأ هو خطأ مطبعي، غير أننا بعد رجوعنا إلى نسخة الكتاب[4] في طبعته الثانية الصادرة عن دار الشاطبية للنشر سنة 2012 بالجزائر والمتوفرة لدينا بصيغة **PDF**، وجدنا نفس الخطأ " عقب مظاهرات **أول ماي 1954** ".

ومن خلال مقارتنا لما كتبه الراحل بن خدة حول موضوع الأزمة البربرية لسنة 1949م مع الكتابات المحلية والأجنبية التي كتبها معاصروه وغيرهم من المؤرخين، سجلنا أن الرؤى والتصورات حول الأزمة البربرية التي وردت في هذه المصادر تتوافق مع ما كتبه بن يوسف بن خدة في جوانب، وتختلف في جوانب أخرى كما يلي:

---

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص55.

[2] نفسه، ص 143.

[3] نفسه، ص 148.

[4] بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954**، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية، الجزائر، 2012، ص 140.

• تتوافق المصادر والمراجع مع بن خدة في زمان ومكان انفجار الأزمة ومفتعلها أي مع نهاية الحرب العالمية الثانية من 1946 م إلى غاية مطلع سنة 1949 م بفرنسا على يد محنّد علي المدعو رشيد، باستثناء المؤرخ محمد حربي الذي يرجعها إلى سنة 1936 م[1].

• يرى بن خدة أن الأزمة البربرية هي صنيعة الاستعمار وقد تبنى هذه الفكرة عديد المناضلين والمؤرخين الجزائريين منهم مصالي الحاج زعيم الحزب، يحيى بوعزيز الذي يحمل الاستعمار المسألة[2]، إضافة إلى الدكتور العربي الزبيري الذي يؤكد أن السياسة الاستعمارية هي التي مهدت لتلك الأزمة بهدف تقسيم أبناء الشعب الواحد وإنكار وجود الأمة الجزائرية[3]، ويضيف الزبيري أن الشيوعيين واللائكيين استفادوا من هذه المؤامرة لضرب الإيديولوجية الوطنية في أعماقها[4]، وهو ما ذهب إليه بن خدة كذلك.

• يذكر بن خدة أن أنصار النزعة البربرية تأثروا بالماركسية وهو ما أورده حسين آيت حمد في مذكراته حول علي العيمش صديقه ومقربه وهو معني بالمشكلة البربرية، وقد كان العيمش كثير القراءة لكتب ماركس وإنغلز ولنين[5]، في حين يرجع أجيرون الأزمة إلى إنتخابات 1948، وهي وليدة النقاش الذي دار حول عدم جدوى سياسة المشاركة في البرلمان الفرنسي وأن الأزمة تندرج ضمن الانقسامات الداخلية للحزب التي عاشها بدءا من أوت 1948[6] وفي الواقع هذا الطرح بعيد كل البعد عن الحقيقة التي يلامسها كل من محمد حربي وبن يوسف بن خدة والزبيري.

• يورد بن خدة في كتابه أن قيادة الحزب أوفدت مجموعة من المناضلين القبائل لمواجهة التمرد بفيديرالية فرنسا، كان في طليعتهم شوقي مصطفاي وسعيدي وبلقاسم راجف

[1] حربي، مرجع سابق، ص62.
[2] بوعزيز، مرجع سابق، ص 13.
[3] الزبيري، مرجع سابق، ص 165.
[4] نفسه، ص 166.
[5] آيت حمد، مصدر سابق، ص 90.
[6] أجيرون، مرجع سابق، ص 248.

وغيرهم، وقد واجههم المتمردون بالعنف وكانت المعركة حامية الوطيس وباستخدام الأسلحة البيضاء، يتوافق هذا الطرح مع أغلب المصادر من بينها شهادة راجف بلقاسم[1] في قوله: "... **الأمر الذي نبه خصومنا فجمعوا مقابض المعاول وقوارير الزجاج.**" وكذلك "...**هاجمنا خصومنا وتحطم باب الفندق الزجاجي...**" ويضيف "...**رأيت شخصا يتجه نحوي وبيده سكين جزار...**"و"...**انتزع رفاقي بعض الأغصان...ليصنعوا منها هراوات ندافع بها عن أنفسنا...**".

• وفيما يخص ما أورده محمد حربي حول العوامل التي أنتجت الأزمة والمتمثلة في فشل حزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطية في وضع إيديولوجية تتوافق مع التنوع الجزائري، بالإضافة إلى خيبة الانتظار أمام التعبئة السياسية التي عرفتها سنوات 1945-1949 م، فإن العربي الزبيري يرد عنه بأنه ذهب بعيدا في حكمه لأن هذا التنوع هو طرح استعماري يستهدف تجميد الطاقات الوطنية ومنعها من أن تسلك طريق الوحدة النضالية، أما عن خيبة الانتظار التي جعل منها السيد محمد حربي عاملا ثانيا للأزمة فإنها لم تكن خاصة بمناضلي القبائل فقط وإنما هي خيبة عمت كل مناضلي الحركة، فإن كانت كذلك فماذا تكون قد أنتجت في المناطق الأخرى من البلاد؟ ثم إن فترة 1945 – 1949م هي فترة بطولات واستعدادات خاصة في جانب المنظمة الخاصة، وإنما فترة الانتظار الممل تعود إلى 1949 – 1954 م[2].

• يذكر يحيى بوعزيز[3] وحربي[4] أن مصالي الحاج يرجع الأزمة البربرية إلى تكتل أحمد بودة والأمين دباغين، والملاحظ في طرح زعيم الحزب أنه أراد من وراء ذلك تصفية خصومه السياسيين وإستغل الفرصة لطرد منافسيه وهو ما يذهب إليه الزبيري في قوله " ... **نستطيع القول أن الحاج مصالي قد وظف ما يسمى بالأزمة البربرية ليتخلص من**

[1] ينظر: الملحق رقم 3، ص 78.

[2] الزبيري، مرجع سابق، ص 169.

[3] بوعزيز، مرجع سابق، ص 13.

[4] حربي، مرجع سابق، ص 64.

منافسه الأول الدكتور محمد الأمين دباغين وعدد من أنصاره الفاعلين"[1]، ويتوافق آيت حمد مع فكرة إستغلال مصالي للظرف وتحقيق إنتصار شخصي له في قوله "**لاحظت أنه – إضافة إلى الرفاق المعتقلين – كان هناك رجلان تقرر تحطيمهما، هما الأمين وبودا !.. هل تريدون إقناعي أن الأمين وبودا هما بربريست؟ !**"[2]. كما يلتقي بن يامين ستورا مع هذا الطرح حيث يذكر في كتابه أن مصالي الحاج إتخذ من الأزمة البربرية فرصة مواتية لإبعاد العناصر المزعجة من الحزب بإتهامها بالتضلع في الأزمة[3].

ونحن من خلال قراءتنا لكتاب جذور أول نوفمبر 1954 لا حظنا أن بن خدة لم يشر إطلاقا إلى علاقة الأمين دباغين وأحمد بودة بالنزعة البربرية، فيا تراه ذلك راجع لعلاقة بن خدة الوثيقة مع الأمين دباغين باعتباره من المقربين لشخصه؟ أم لماذا؟.

- يعتبر بن خدة عملية تطهير الحزب من المنشقين ورد فعل القيادة مبررا إلى أبعد الحدود، لأنه لا يوجد تنظيم سياسي في العالم يرضى بتنظيم مناوئ داخل صفوفه[4]، بالإضافة إلى أن القيادة فصلت المتمردين لأفكارهم الهدامة وكون اللغة البربرية كانت متداولة في هياكل الحزب في حدود عدم التراجع عن الثوابت العربية الإسلامية، وأنه لم يسبق أن طرحت مسألة الاعتراف بها. وهنا نسجل اختلاف الزبيري مع بن خدة حيث يعتبر أنه كان باستطاعة القيادة أن تتعامل مع الموضوع بأسلوب مغاير من خلال فتح مجال الحوار مع المناضلين الذين أبدوا الاستعداد للتعاون مع المكتب السياسي وأن الحزب رغم ما حققه من نتائج آنية في معالجة التمرد إلا أنه ساهم في حرمان الحركة الوطنية من طاقات ثورية طموحة يأتي في مقدمتها حسين آيت احمد الذي أبعد عن

---

[1] الزبيري، مرجع سابق، ص 171.

[2] آيت حمد، مصدر سابق، ص 213.

[3] بن يامين ستورا، **مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية**، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، الجزائر، 1998، ص 201.

[4] بن خدة، مصدر سابق، ص 261.

المنظمة الخاصة[1]، وفي هذا السياق يذكر آيت احمد أنه وبعد مساءلته ومطالبته بتوضيح موقفه من المؤامرة أجاب "**لا وجود لمؤامرة بربرية، بل هناك استغلال مبالغ فيه لسلوكات علي يحيى في باريس**"[2]، ويضيف قائلا " **عندما ظهرت الأزمة كانت كل الوسائل متوفرة لحلها لصالح الحزب والبلد، وقد اخترتم طريق القمع وهو طريق مطابق مع سياسة المستعمر**"[3].

[1] الزبيري، مرجع سابق، ص 171.

[2] آيت حمد، مصدر السابق، ص 211.

[3] نفسه، ص 214.

الخلاصة:

في نهاية المبحث الرابع والأخير نستنتج أن القراءة التي قدمها بن خدة حول الأزمة البربرية لسنة 1949 في كتابه جذور أول نوفمبر 1954 هي الأقرب إلى المنطق والواقع بحيث أنه تناولها بوضوح وقاربت وجهة نظره أغلب آراء المؤرخين.

الخاتمـــــــة

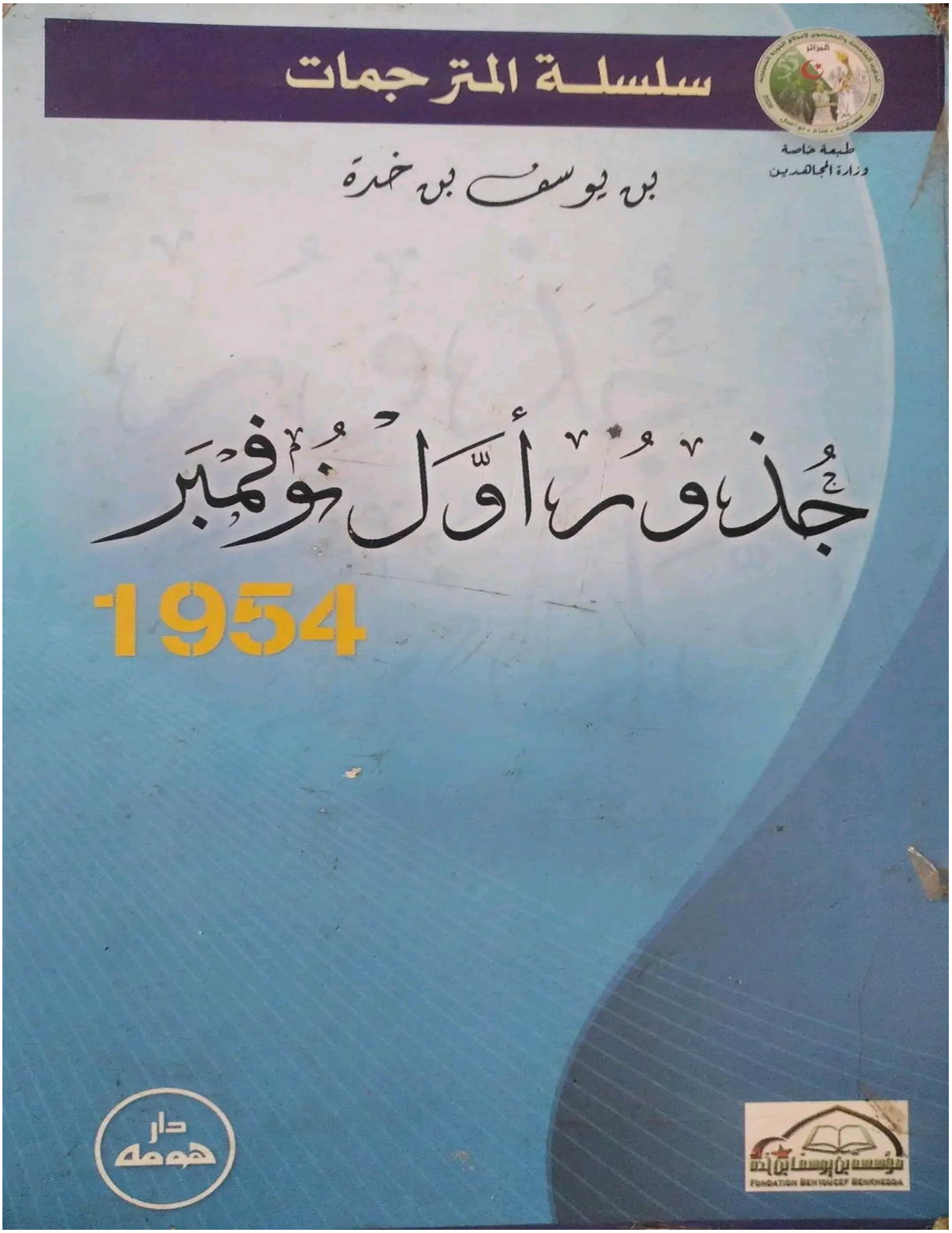
بعد معالجتنا لموضوع الأزمة البربرية لسنة 1949 م من خلال كتاب جذور أول نوفمبر 1954 لبن يوسف بن خدّة، توصلنا إلى النتائج الآتية:

- إنّ جذور الأزمة البربرية ترجع الى القرن التاسع عشر ميلادي، وهي ليست وليدة فترة الأربعينيات من القرن الماضي، تسبّب فيها الاحتلال الفرنسي لإحداث شروخ وانكسارات داخل المجتمع الجزائري ليكون هو المستفيد الأكبر من ذلك.
- إنّ الأزمة البربرية في ظاهرها تبدو بطابع هويّاتي ثقافي، لكنها في جوهرها صراع برامج وتوجهات واختلافات حول مسارات سياسية في صفوف حزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطية.
- تمكّنت القيادة من القضاء على الفِعْلَة الباريسية لسي محنّد وأنصاره بتطويقها ومنع انتشارها وفصل هؤلاء المنشقين.
- أثّرت الأزمة البربرية في كل من الجزائر وفرنسا، خاصة على مستوى قيادة الحزب من خلال توظيف مصالي الحاج للمسألة وطرده لمنافسيه، وتسبّبت في فقدان الحركة كوادر تتمتع بالتكوين والخبرة أمثال الأمين دباغين وحسين آيت احمد الذي حُرم من إكمال مشروعه الثوري الطموح من خلال توليه قيادة المنظمة الخاصّة.
- تباينت أراء المؤرخين والمعاصرين للأزمة البربرية، إلا أنّ رؤية بن خدّة من خلال كتابه جذور أول نوفمبر 1954 كانت بمنظور واسع، وكانت قراءته أقرب الى الواقع والوضوح، بأن أرجع الأزمة الى حجمها الطبيعي.
- إن المطّلع على رواد النزعة البربرية ودعاتها يجد أنهم ينتمون الى منطقة القبائل وأغلبهم تقلدوا مناصب عُليا في الحزب، ساهموا في نقل ونشر أفكارهم في فرنسا التي تطوّرت إلى أزمة أصبحت تشكل خطرا على الجزائريين، غير أنّ هؤلاء الشباب راحوا ضحية الحركة التبشيرية التي كثّفتها الإدارة الاستعمارية في منطقة القبائل بهدف خلق فئة موالية لها وتشتيت المجتمع الجزائري وإحداث النعرات فيه.

- يمكننا وضع تسمية " الأزمة البربرية " في سياقها الاصطلاحي الصحيح، "المشكلة"، كون الأزمة لها تأثيرات قصيرة المدى عكس المشكلة التي يستمر تأثيرها إلى المدى البعيد بحكم أن هذه المشكلة كانت لها تأثيرات بعد الاستقلال في سياقات أخرى، ونظرا لأنه لو كانت هناك قضية بربرية لكانت قد انفجرت كذلك في المناطق البربرية الأخرى من البلاد كالأوراس، ومنطقة بني مزاب والهقار.

قائمة الملاحق

الملحق رقم: 1



صورة الغلاف الخارجي لكتاب جذور أول نوفمبر.

الملحق رقم: 2



صورة للسيد بن يوسف بن خدة رحمه الله[1].

[1] الجمعية التاريخية والثقافية 11 ديسمبر 1960، مؤسسة بن يوسف بن خدة، المكتبة الوطنية الجزائرية، نوفمبر 2013، ص4.

الملحق رقم: 3[1]

نبذة عن تطورات الأزمة البربرية بفرنسا (شهادة بلقاسم راجف)

بلقاسم راجف، أحد قدماء نجم شمال افريقيا وحزب الشعب الجزائري، يروي ذكرياته.

«في الفترة 1947-1949 كان عبد الله فيلالي، المناضل السابق في صفوف نجم شمال افريقيا، يوجد على رأس فيدرالية فرنسا لحزب الشعب؛ وبالرغم من إرادته الحسنة إلا أنه لم يتمكن من إعطاء نفَس جديد للحزب يجعله يتقدم. وكان كمختص في عمليات التحريض، يفتقد إلى روح التنظيم مستبدا برأيه لا يقبل أية مناقشة. بل بلغ به الأمر إلى حد استعمال الشتائم في تدخلاته ضد معارضيه.

وكان يحاكم الطلبة محاكمة سيئة واصفا إياهم «بالمتخاذلين». كان محند علي يحيى، المدعو رشيد، بعد وصوله إلى فرنسا ينتقد طريقة تسيير الفيدرالية التي استحوذ عليها فيلالي دون رقيب لا حسيب.

ذات يوم اغتنمتُ فرصة وجود مصالي في مدينة (بري - كونت – روبير) بضواحي باريس، فقصدته رفقة جماعة من المناضلين واشتكينا له تصرفات فيلالي. وبدل أن يأمر بإجراء تحقيق في شأنه أو يقوم بدراسة الوضع مع جميع الأطراف راح مصالي يدافع عن فيلالي ويبرر تصرفاته.

كنت أتعاطف شخصيا مع الطلبة لأننا كثيرا ما عانينا اتهامات خصومنا السياسيين الذين ينعتوننا «بالأميين». كنت أرى أن من الصعب تحقيق أي تقدم للحزب في غياب العناصر المثقفة.

[1] بن خدة، مصدر سابق، ص 525.

وحيث أن الطلبة كانوا يتهربون من الحزب، فقد اجتمعتُ بهم في مقر الطلبة بشارع (سان ميشال) بباريس وقلت لهم: «لا يحق لكم أن تغادروا الحزب، سيكون تصرفكم هذا خيانة».

فكرنا في عقد مؤتمر فدرالي قال لنا عنه مزغنة عضو القيادة خلال زيارة له إلى باريس ما يلي: «هذا الأمر من صلاحيات قيادة الحزب بالجزائر العاصمة»؛ فقررنا عقد مجلس فدرالي استغرق تحضيره ما لا يقل عن خمسة أشهر وحضره يوم انعقاده ما يقارب 150 مندوبا ومثل هذا العدد من المناضلين. كان هذا في سنة 1948. انتخب المجلس لجنة فيدرالية تتكون من 25 عضوا، وقد طُلب مني الانضمام إليها نظرا لطول تجربتي في الحزب فقبلتُ ذلك بتحفظ، على أساس أن أكون «مستشارا تقنيا» في اجتماعات باريس إذا ما سمحت ظروفي بذلك (ذلك أن ظروفي العائلية والمهنية المتصلة بتنقلاتي خارج باريس تمنعني من ذلك)، وعليه كنتُ عضوا كامل الحقوق في المجلس الفدرالي. أما في اللجنة الفيدرالية فقد تم إدماج محند علي يحي المدعو رشيد.

مجلس فيدرالي منحرف عن خط الحزب

ذات يوم وصل إلى باريس كل من الدكتور شوقي مصطفاي والنقيب سعيدي صادق الذي هتف لي حيث كنت أقيم في مقاطعة بريتاني، وطلب مني الالتحاق بهما وذلك ما تم مباشرة. وهناك اكتشفتُ المؤامرة البربرية التي يجب علينا مواجهتها. ذلك أن مصطفاي وسعيدي قد أُرسلا من طرف الإدارة للقيام بهذه المهمة.

عند وصولي إلى باريس مساء علمت أن اجتماعا للجنة الفيدرالية سيُعقد يوم الغد على الثامنة صباحا وفضلت حضوره لكي أطلب لمبعوثي الإدارة شايا على شرفهما، وهو أمر ضروري نظرا لكوني عضوا كامل الحقوق بالمجلس. بعد

افتتاح النقاش أيقنت أن الأفكار البربرية قد انتشرت بشكل كبير وأن أمامي رجالا ذوي عزم وتصميم.

وقد تسببتُ في إثارة مشكلة حين اقترحتُ أن تُدرج في جدول الأعمال النقطة التالية:

«الانحراف السياسي للمجلس الفيدرالي» امتنع البعض بحجة أنهم قطعوا علاقاتهم بالحزب في الجزائر العاصمة وعليه فإنهم يمتنعون عن استقبال المبعوثين أو حتى التحدث إليهما. ألححتُ في طلبي تسجيل تلك النقطة في جدول الأعمال، وعندها اضطربت الأوضاع وتحول النقاش فوضى عارمة وقوبل اقتراحي برفض قاطع، رغم الاحترام الذي أحظى به؛ لو أن غيري هو الذي فعل ذلك لعنَّفوه. استغرقت المناقشات 17 ساعة بدون انقطاع.

في نهاية الأمر وافق دعاة النزعة البربرية على مبدأ مناقشة القضية ولا حاجة إلى ذكر ما ورد على ألسنتهم من كلام حاقد على كل ما هو عربي وبصفة خاصة على اللغة العربية والقرآن الكريم والإسلام. كان اقتراحي يتعلق بإدانة «الانحراف السياسي للجنة الفيدرالية» بسبب تصرفها بما يخالف الوحدة الوطنية ويخدم مصلحة الذين يريدون تقسيم الحزب وخدمة مصالح الاستعمار عن قصد أو عن غير قصد».

جرى التصويت على الاقتراح وجاءت النتيجة على النحو التالي:

- عدد الأصوات لصالح الاقتراح: 12 صوتا.

- عدد الأصوات ضده: 13 صوتا.

رُفض الاقتراح بأغلبية صوت واحد وحين افترقنا قلتُ لدعاة النزعة البربرية: «إن الصراع لا يزال في بدايته».

المواجهة

اجتمعتُ بمصطفاي وسعيدي ومناضلين آخرين، وقررنا أول ما قررنا تنظيم أفواج للدفاع الذاتي والرد على الاعتداءات التي نتعرض لها. صار العدد الكامل 70 مناضلا، وطلبنا في الوقت نفسه من الفروع تجميد الأموال التي بحوزتنا وإرسال عرائض إلى المجلس الفدرالي نحتج فيها على الانحراف السياسي وتوجيه الدعوة لعقد مجلس لانتخاب لجنة فيدرالية جديدة؛ على أن تُرسل إلينا نسخ من العرائض. ولقد سمح لنا ذلك المسعى بالتعرف على الفروع المعادية لنا وبتقدير قوانا. وسرعان ما وقعت المشادة الأولى بالدائرة الباريسية الثامنة عشرة بشارع (أوردونير) في قاعة تابعة لفندق ومقهى.

حيث اجتمع مائة شخص، بدعوة من خصومنا، وأرسلنا ثلاثين من رجالنا لحضور الاجتماع ومع الأسف وصلوا في وقت متقدم عن موعد الاجتماع، الأمر الذي نبه خصومنا فجمعوا مقابض المعاول وقوارير الزجاج.

بمجرد أن علمنا بذلك قصدنا المكان على الفور وكان عددنا حوالي عشرين مناضلا. هاجمنا خصومنا وتحطم باب الفندق الزجاجي. وحين عُدت أدراجي رأيت شخصا يتجه نحوي وبيده سكين جزار، فخرج في تلك الأثناء صديق محتميا بكرسي فرماه باتجاهي وعندها ضربت حامل السكين وهو أرزقي مغيرة أحد أصدقاء واعلي بناي فانسحب على الفور.

في تلك الأثناء انتزع رفاقي بعض الأغصان من الشجرة المجاورة ليصنعوا منها هراوات ندافع بها عن أنفسنا ضد هذه العصابة، فولى بعضهم هاربا ورجع البعض الآخر إلى الفندق.

وقع العديد من الجرحى من كلا الطرفين وتم نقل ثلاثة منهم إلى المستشفى. أبعدتُ عن مجموعتنا كل فرد «عربي» لأنني أردت من وراء ذلك أن تكون

المسألة فيما بين القبائل ولكي لا يكون هناك أي تأويل للنزاع يحولونه «مواجهة بين العرب والقبائل» الأمر الذي سيمكن عدونا من استغلاله. ولما انتهت المواجهة دخلت إلى المقهى المقابل ولاحظتُ وصول حافلتين وسيارة للشرطة ثم علمنا في الغد عن طريق الصحافة، أنه ألقي القبض على 70 جزائري اقتيدوا إلى مقر الشرطة وأن هناك 30جريحا. أما المواجهة الثانية فوقعت بالمقاطعة 19، حيث وافقت البلدية على منحنا قاعة الحفلات لعقد اجتماع. ذلك أن حزبنا معترف بوجوده رسميا وحينما انطلقت الأشغال جاءت مجموعة من دعاة النزعة البربرية وحاولوا أخذ الكلمة بالقوة وكنتُ في مكتب الرئاسة، حينها صعد أحدهم المنصة وأراد خطف «الميكروفون» من يدي فأمسكته من تلابيبه وأسقطته أرضا.

بدأت المواجهة بالكلمات ثم هتفنا لصاحب مقهى، وهو صديق لنا، فتلقينا الإمدادات وعندها وصل خيضر ومزغنة.

في تلك الأثناء بدأنا بإنشاد «فداء الجزائر» و»من جبالنا» أما خصومنا فقد ارتكبوا خطأ حينما تجمعوا في مكان آخر وبدؤوا في ترديد أغان خاصة بهم، لقد كانوا أقلية انعزالية لا يمثلون إلا جزءا قليلا من المجموع المقدر بـ 25 وهو ما سهل المهمة لمنظمينا الذين تمكنوا من تطويقهم ثم إرغامهم على الخروج.

أصبحت إعادةُ هيكلة الحزب ضرورة حتمية ومستعجلة نظرا للانعكاسات السلبية والخسائر الكبيرة التي تكبدها، فبدأنا بإعادة تكوين وإنشاء الأقسام بباريس وضواحيها أولاً، وكنا نعقد خمسة لقاءات في اليوم لكي نشتت قوى خصومنا: المقاطعة 13 و15، 17 (لوفالوا) و(بيتو) وفي كل اجتماع من اجتماعاتنا كان يتناول الكلمة مناضل من الفرع وطالب. وكان معظم المناضلين من منطقة القبائل الذين وضعوا حدا لمغامرة أنصار النزعة البربرية. إن المناضلين كانوا من القبائل القاطنين في الدوائر رقم 3 و4 و14 و19 و20

بالإضافة إلى المناضلين المقيمين في ضاحية (كولومب) أما الفروع التي كانت تناصرنا فتتواجد بالدوائر رقم3 و4 و5 و6 و19، وكانت جميعها في حالة استنفار قصوى واستعداد للتدخل عند الحاجة. أما في الأقاليم الفرنسية الأخرى فلم تجد حركة المنشقين مساندة لا في مدينة (ليون) ولا في مقاطعة (ألزاس) ولا حتى في منطقة الشمال.

قررنا أيضا استرجاع عتاد وجريدة النجم الجزائري وكان العتاد يوجد بمحل بشارع (بيسون) فتوجهتُ رفقة شوقي مصطفاي إلى المحل وفتحه شوقي وأخذنا عتاد الطباعة والورق وبطاقات الانخراط في الحزب ونقلنا كل ذلك على متن سيارات الأجرة ووضعناه عند مناضل تونسي من الحزب الدستوري الجديد السيد الطاهر قيقة الذي كان مقيما بشارع (هافر كومرتان).

أما بخصوص «النجم الجزائري» وهي جريدة الفيدرالية، فكان وكيلها السيد مولاي وأصله من إيواضين وهو مناضل قديم انضم إلى خصومنا بعدما ألبوه ضدنا.

قصدني يوما وطلب مني أن أدفع له مبلغ 150.000 فرنك الذي كان يطالبه به صاحب المطبعة فأجبته: «إذا احتفظتم بالجريدة فعليكم أن تدفعوا الديون وإذا سلمتموها لنا فإننا ندفع ما عليها». رفض الاقتراح الأخير فتوقفت الجريدة عن الصدور وأصدرنا الأوامر إلى المناضلين ليجمدوا الأموال التي بحوزتهم فأصبح مجلس الإدارة والجريدة ذاتها في وضعية خانقة.

حصلنا على مقر جديد لحزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية وهو عمارة جديدة تقع بشارع (كزافيي بريفاس) رقم 22 في قلب حي الطلبة بشارع (سان ميشال)، وقد باعه لنا صاحبه المناضل حسين بن أشنو بمبلغ قدره

650.000 فرنك دفعناه بالكامل بفضل ما حصلنا عليه من عملية الاكتتاب التي قمنا بها لدى الجزائريين.

كانت العمارة تتضمن أربعة طوابق، اتخذنا من الطابق السفلي مطعما يتردد عليه العمال والطلبة؛ وكان من بين الطلبة من لا يقدر على دفع ثمن الوجبة فكنا نقدمها لهم مجانا لسد رمقهم، ومن الطلبة أيضا من كان يعمل ليلا في سوق الخضر والفواكه مقابل 500 فرنك لليلة الواحدة ويقتصر عملهم على شحن وتفريغ الصناديق لأن السلطات آنذاك لم تقدم لهم أية إعانة.

إثر وصول امحمد يزيد وموسى بولكروة إلى باريس بعد إطلاق سراحهما، أخذا بزمام الأمور في الفيدرالية ولم يعد الطلبة يتهربون من الحزب ولم يعد المثقف ينعت الحاكم بأنه «راع» ولا الحاكم ينعت المثقف بالمتخاذل. زالت الفكرة التي كان يحملها كل منهما بأنه كفيل وحده بتحرير البلد دون مساعدة الآخر وحل محلها إيمان بوحدة العمل بين الاثنين مما زاد الكفاح قوة.

كان الرهان على فيدرالية الحزب بفرنسا في إطار النضال من أجل استقلال الوطن رهاناً أساسياً. فلا ينبغي أن ننسى أن الحركة الوطنية التحريرية نشأت بالفيدرالية، وأن أنصار النزعة البربرية حاولوا من منطلقها تأسيس قاعدة ينطلقون منها للاستيلاء على الحزب في الجزائر. ولو كتب لهم النجاح لأقبلوا على تحطيم الحزب وقطع الصلة به وذلك ما يخدم مصالح الاستعمار.

نداء لتوحيد الصفوف

قبل أن أختم رواية ذكرياتي عن هذا الموضوع أود إضافة ما يلي:

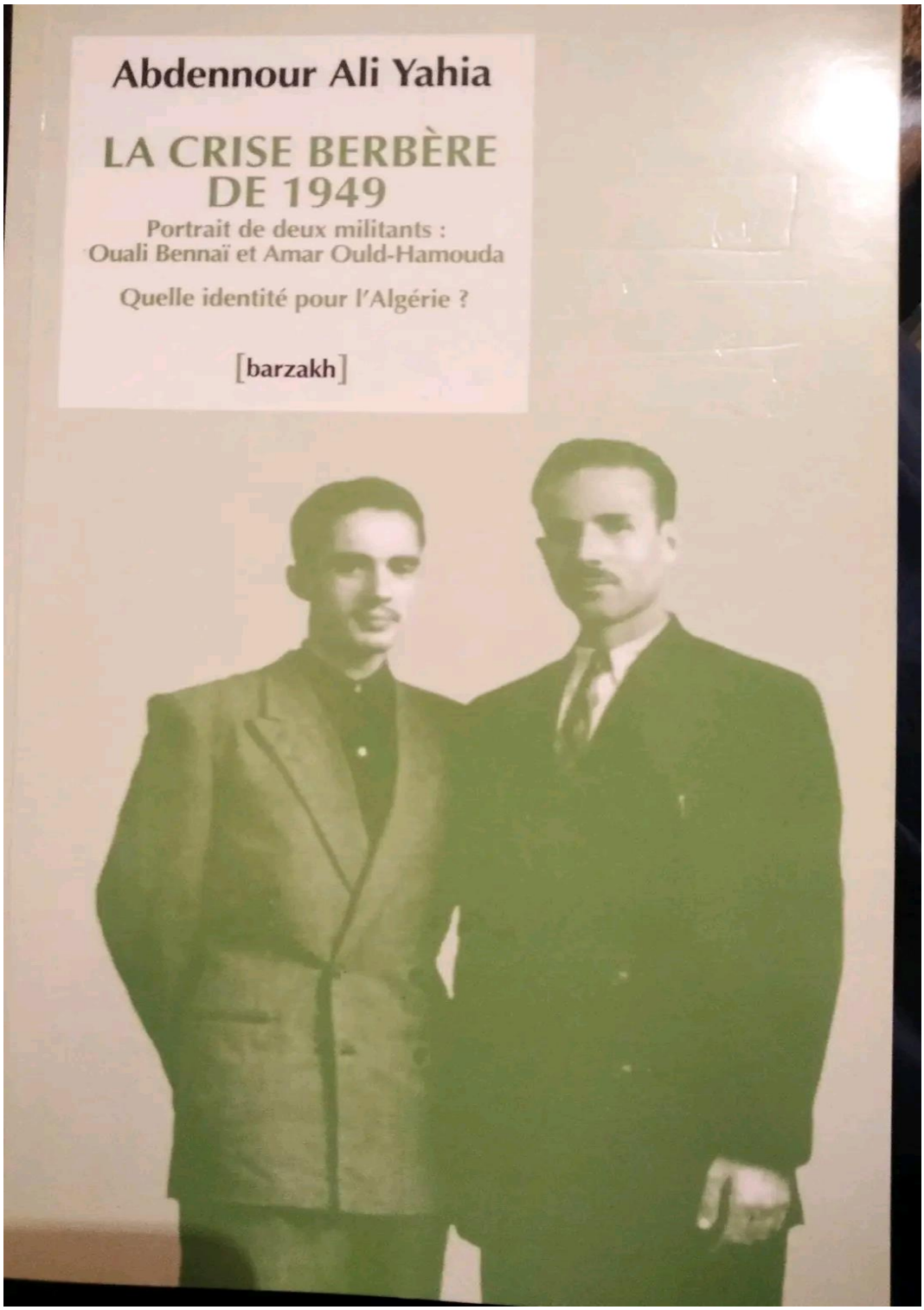
لكل جزائري الحق في أن يتغنى ويتحدث بلهجته الخاصة عن منطقته وجذوره؛ ولا يحق لأي كان أن يؤلب جزء من السكان على جزء آخر بزرع الضغائن وإثارة البلبلة والنزاعات في صفوف شعب واحد وجره إلى حرب بين

الإخوة. كفانا أرامل وأيتاما؛ إذ لا يستفيد من هذه التفرقة اليوم كما كان الشأن بالأمس، سوى عدونا الذي قد يدفع أي ثمن ليتدخل في بلدنا انتقاما من الهزيمة التي كبدناه إياها بفضل تضحية الجزائريين في كل من فرنسا والجزائر بدمائهم السخية. وقد تضيع جميع مكاسبنا من جراء ذلك التناحر، وسيخسر أتباع القلاوي[1]، الجدد المعركة بدورهم.

إن القاسم المشترك بين الجزائريين كلهم هو الإسلام ولغة القرآن؛ ويتعين عليهم جميعا أن يتوحدوا لمواجهة المشاكل العديدة التي تواجههم؛ فالاتحاد وحده هو الذي يمكنهم من المضي قدما في درب التقدم وفقا لما يتطلع إليه الوطن وكان يصبو إليه شهداؤنا.

إن استجلاء الماضي أمر حسن ولكن العمل بكل نزاهة في ظل السلام يدا في يد أمر أحسن.

الملحق رقم: 4[1]



صورة لواعلي بناي وعمار ولد حمودة أكبر أنصار البربرية

[1] ينظر: Ali yahia, op.cit , (s.p)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1- المصادر بالعربية:

- **الكتب:**

- آيت أحمد حسين، **روح الإستقلال، مذكرات مكافح 1942 – 1952**، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002.

- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، الفترة الثالثة 1947- 1954، ج 3، ط2، **منشورات السائحي**، الجزائر، 2008.

- بن خدة بن يوسف، **جذور أول نوفمبر 1954**، تر: مسعود حاج مسعود، ط خ، دار هومة، الجزائر 2010.

- .....، **جذور أول نوفمبر 1954**، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية، الجزائر.

- **الصحف والمجلات:**

- جريدة البصائر السنة الثانية، ع46-90، 1948.

2- المصادر بالفرنسية:

- **الكتب:**

- NARCISSE FAUCON, **Le livre d'or de l'Algérie** .PARIS,1889 .

3- المراجع بالعربية:

- **الكتب:**

- أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة، من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، مج: 2، تر: محمد حمداوي وابراهيم صحراوي، دار الأمة، الجزائر، 2013.

- الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات الإتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

- بوصفصاف عبد الكريم، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ج1، دار الهدى، عين مليلة/ الجزائر، 2013.

- بوعزة بوضرساية، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

- بوعزيز يحي، **الإتهامات المتبادلة بين ميصالي حاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962**، دار هومة، الجزائر، 2009.

- حربي محمد، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر: كميل قيصر داغر، دار الكلمة، ط 1، لبنان، سنة 1983.

- حلواش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، طبعة 2010.

- ستورا بن يامين، **مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية**، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، الجزائر، 1998.

- سعداوي مصطفى، **المنظمة الخاصة ودورها في الاعداد لثورة أول نوفمبر**، دار متيجة للطباعة، الجزائر، 2009.

– سعيدوني ناصر الدين، **في الهوية والإنتماء الحضاري، البصائر**، ط.خ، الجزائر، 2013.

– عباس محمد، **نداء الحق.. شهادات تاريخية**، دار هومة، الجزائر، 2009.

– لونيسي إبراهيم، **مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية**، دار هومة، الجزائر، 2013.

– لونيسي رابح ، **دعاة البربرية في مواجهة السلطة**، دار المعرفة، الجزائر، 2002.

– مهساس أحمد، **الحركة الوطنية الثورية الجزائرية من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر،2003.

– يسلي مقران، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920–1945**، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، مارس 2007.

4– المراجع الفرنسية:

- **الكتب:**

– Ali Yahia Abdennour, **LA CRISE BERBERE DE 1949**, Editions barzakh, Alger, 2013.

– Ouerdane Amar, « **la crise berbériste » de 1949, un conflit à plusieurs faces**, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°44, 1987.

5– الملتقيات:

– بن خدة بن يوسف، **مسار ومواقف 1920–2003**، أشغال الملتقى الوطني الأول 18–19 مارس 2015، جامعة يحيى فارس المدية.

– **الجمعية التاريخية والثقافية 11 ديسمبر 1960**، مؤسسة بن يوسف بن خدة، المكتبة الوطنية الجزائرية، نوفمبر 2013.

6- المقالات العلمية:

- بومزو عز الدين، "**الأزمة البربرية لسنة 1949 في تقرير سري للبوليس الفرنسي**"، مجلة دراسات، مج 13، ع2، جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة، 2022.

- عباس محمد، "**لحظات ميلاد النشيد الوطني**"، (شهادة المجاهد رباح لخضر، سلسلة حديث الإثنين)، الشعب، عدد 18 ماي 1987.

- العباسي فاتن، "**مسار ودور بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية التحريرية**"، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، مج: 04، ع01، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2020.

- فغرور دحو، "**جول فيري: مهندس الإمبراطورية الفرنسية**"، عصور الجديدة، العدد 1، 2011م/1432هـ.

- فيلالي صالح، "**أيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية**"، مجلة الفكر العربي،ع85 - 86 ، 1996.

7- الرسائل الجامعية:

- لعجيمي فاطمة، "**الأزمة البربرية 1949 وتأثيرها على مسار الحركة الوطنية الجزائرية**"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة بسكرة، سنة 2015/2014.

8- المعاجم والموسوعات:

- شرفي عاشور، **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي**، دار القصبة للنشر، 2009.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	6-2
المبحث الأول: بطاقة قراءة لكتاب جذور أول نوفمبر 1954	
المطلب الأول: التعريف بالكاتب	9-8
المطلب الثاني: التعريف بالكتاب	29-10
الخلاصة	30
المبحث الثاني: جذور الأزمة ونتائجها	
المطلب الأول: جذور الأزمة	40-32
المطلب الثاني: أسباب الأزمة	49-40
المطلب الثالث: نتائج الأزمة	51-49
الخلاصة	52
المبحث الثالث: تأثيرات الأزمة خارجيا وداخليا	
المطلب الأول: تأثير الأزمة خارجيا	55-54
المطلب الثاني: تأثير الأزمة داخليا	57-55
الخلاصة	58
المبحث الرابع: النقد والتقييم	
المطلب الأول: التقييم	62-60

المطلب الثاني: النقد	67-62
الخلاصة	68
الخاتمة	71-70
قائمة الملاحق	83-73
قائمة المصادر والمراجع	88-85
فهرس الموضوعات	90